١٩٦٤/٢/٦

حوار صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحفى الهندى "كارانجيا"

صاحب ورئيس تحرير مجلة "بليتز" الهندية

سؤال: هل يرى الرئيس عبد الناصر أى أمل فى تسوية النزاع، الذى يتزايد خطره بين الدول العربية وإسرائيل؟ ألا يمكن بوسيلة ما وقف التدرج الحالى فى أحداث الشرق الأوسط، الذى ينذر بنشوب حرب ثانية فى فلسطين؟

الرئيس: يبدو أنه ليس هناك مفر من نشوب حرب ثانية فى فلسطين؛ إن إسرائيل مصممة على أن تواصل التحدى، ليس ضد العرب وحدهم؛ وإنما ضد الإنسانية والمجتمع الدولى كله. أيضاً إن الأمم المتحدة – على سبيل المثال – أصدرت منذ سنوات قرارات، تقضى بعودة اللاجئين من شعب فلسطين إلى بلادهم، ولكن إسرائيل رفضت ذلك القرار تحدياً طوال سنوات عديدة، ولما عادت الأمم المتحدة خلال الدورة الأخيرة للجمعية العامة للأمم المتحدة إلى تأكيد قرارها القديم بحق اللاجئين فى العودة بتأييد من دول العالم كلها – إلا إسرائيل بالطبع – فإن حكومة إسرائيل أعلنت فى وجه الدنيا كلها أنها ترفض، وأنها مصرة على التحدى، ولايمكن لمثل هذا الوضع أن يمضى إلى الأبد بغير رادع أو حساب.

وقبل أى اعتبار آخر يجب أن يدرك العالم أن شعبنا العربى ظل يعيش فى فلسطين آلاف السنين الماضية، فإن فلسطين هى أرضه ووطنه وجزء من حياته وتاريخه وثقافته، وأستطيع أن أقول أيضاً جزء من روحه، من لحمه ودمه وعظمه. إن هذا الارتباط التاريخى المقدس هو الذى مزقه الاستعمار الصهيونى بعنف ووحشية، عن طريق الاحتلال غير المشروع لفلسطين، وما أعقبه من إخراج مليون عربى من ديارهم بالقوة. كيف نستطيع أن نتساهل إزاء هذه الجريمة، التى ارتكبت ضد شريعة الله وقوانين البشر، وكانت تحدياً وانتهاكاً للأمم المتحدة ذاتها؟!

الشىء الذى لن يفهمه بعض الناس وخصوصاً أصدقاؤنا الأجانب؛ هو عاطفة الشعب العربى تجاه الأرض، التى تمتد فيها جذور حياته عميقة متشبعة.. هو ببساطة استحالة الفصل بين الأرض والإنسان الذى اتخذ من هذه الأرض وطناً له عبر آلاف السنين. فمثلاً، حدث منذ أيام حين سألنى أحد الأمريكيين: "ولكن لماذا؟" فرددت عليه بسؤال من نوع سؤاله: هل تقبلون أن تنتزع منكم ولاية كاليفورنيا؟، وتعجبت عندما أجاب: "نعم، إذا أصبح ذلك ضرورياً"! وعندئذ أوضحت له الفارق: إن صلة الأمريكى بأرضه عمرها ٣٠٠ سنة فقط، أما هنا فى فلسطين فإن شعبنا عاش آلاف السنين، فقد اقترن وجوده بأرضه الطيبة وارتبط بها بمشاعر التعلق بالمنبت، فالفلسطينيون – وهذه هى الحقيقة المبسطة – لا يستطيعون الاستقرار خارج فلسطين، وليس أمامنا بديل آخر سوى عودتهم إلى أرضهم السليبة.

سيعودون.. ولقد جاء وقت فى الماضى، استطاع فيه الاستعمار المتستر بالصليبية احتلال أرضنا فى فلسطين لمدة سبعين عاماً طوالاً، ولكن العرب واصلوا القتال من أجل أرضهم، إلى أن استعادوها فى النهاية، وليس لدى شك فى أن التاريخ سوف يعيد نفسه.

سؤال: هل معنى ذلك الحرب مع إسرائيل يا سيدى؟

الرئيس: نعم.. لقد كنَّا دائمًا فى حرب مع إسرائيل، وكانت إسرائيل دائمًا المعتدية.. جميع الاعتداءات الماضية – مثل حرب السويس، التى شهدتها بنفسك ونقلت أخبارها – كانت من تدبير إسرائيل، وطالما توجد إسرائيل فسوف يتحتم علينا أن ننتظر الحرب فى أى وقت. والحقيقة أن الصهيونيين لا يكتفون باغتصاب فلسطين فحسب؛ وإنما يعدون العدة أيضاً لإقامة إمبراطورية من الأرض المنهوبة تمتد من النيل إلى الفرات. ومن هذا المنطق القائم على العدوان المستمر، قلت لك إننى أرى احتمال الحرب قائماً، فإن العرب لا يملكون مواجهة العدوان عليهم بقبوله أو السكوت عليه، وإنما لا بد من الدفاع عن أرضهم وحياتهم.

سؤال: هل تعتقد يا سيادة الرئيس أن مشروعهم لتحويل مياه نهر الأردن جزء من هذه الخطة التوسعية؟

الرئيس: هو فعلاً كذلك، وهذا هو السبب فى أننا نستعد الآن بكل الوسائل التى تهيئها إمكانياتنا لاتخاذ خطوة تحبط مشروعاتهم، وليس مصدر قلقنا هو المياه التى يسرقونها، والأرض التى يعتزمون استعمارها عن طريق استجلاب مهاجرين غرباء عليها، فإن هذه الأعمال – رغم عدم شرعيتها – ليست بالخطر الكبير، لكن ما يهمنا هو ألا نسمح لهم بأن يقووا ويدعموا قبضتهم على الأرض، التى اغتصبوها من العرب عن طريق سلب المياه العربية، وسرقة الأرض العربية، والاستمرار فى تمزيق الجرح، الذى أصاب اللاجئين الفلسطينيين بطردهم من ديارهم.

سؤال: ما الذى تعتزمون فعله يا سيادة الرئيس بشأن هذا المشروع؟ هل هناك وسيلة عدا الحرب لمنعهم من تنفيذ خططهم؟

الرئيس: سوف تجىء الحرب لمقاومة العدوان وردعه، كما أتوقع أن يحدث فى أى وقت، وعلينا أن نستعد للأسوأ، وفى الوقت ذاته فإننا نعد الآن لتنفيذ

مشروع عربى مضاد، يهدف إلى احتجاز أو تحويل مياه روافد نهر الأردن للاستفادة منها قبل أن تصل إلى بحيرة طبرية، ولكن ذلك لن يَرُق لهم؛ لأنه سيكون الهزيمة الثانية لأطماعهم فى استعمار صحراء النقب، عن طريق استخدام المياه العربية.

أما الهزيمة الأولى فكانت فى عام ١٩٥٤، عندما أعدوا خطة لتحويل مياهنا من المنطقة المنزوعة السلاح، ولكن المقاومة العربية التى دعمها الضمير الدولى فى الأمم المتحدة أوقفتهم؛ لذلك فقد نقلوا مكان تنفيذ خطتهم إلى موضع جديد داخل ما يسمونه "الأراضى الإسرائيلية"، وهم يضعون الآن معدات التحويل فى الموقع الحالى شمال بحيرة طبرية، ولكن المشروعات العربية المضادة ستفسد عليهم تدبيرهم مرة أخرى، وأنا أتوقع هجوماً من جانبهم ضد الدول العربية.

ويجب أن نعد أنفسنا لمثل هذا الحدث المرتقب، فإن إسرائيل- قبل كل شىء - تشكل خطراً عسكرياً كبيراً علينا فى كل وقت؛ نظراً لأطماعها فى الانتعاش على حسابنا، ويتكشف ذلك تماماً بنظرة إلى ميزانية تسليحها الضخمة التى زادت هذا العام بنسبه ٣٥ فى المائة، عما كانت عليه فى العام السابق، ولقد زاد خطرها الآن إلى درجة، جعلتنا نبادر إلى استخدام مياه روافد نهر الأردن وإحباط مشروعها الاستعمارى، ويتحتم علينا أن نكون مستعدين لانتقامها، وهذا هو السبب الذى جعلنى أقترح الدعوة لعقد مؤتمر للأقطاب العرب.

سؤال: نظراً لأن مناقشات مؤتمر أقطاب العرب والقرارات، التى اتخذها قد أحيطت بطبيعة الحال بالسرية، فإننى أكون شاكرًا يا سيدى لو تفضلتم بالإدلاء بتصريح عن نتائج المؤتمر؟

الرئيس: لقد كان هذا المؤتمر - كما تعلم - أول مؤتمر عربى فى نوعه وضخامته، وسيكون الأول فى سلسلة من اجتماعات مماثلة، فقد قررنا

العودة إلى الاجتماع فى أغسطس من العام الحالى بمدينة الإسكندرية، كما اتفقنا على أن نجتمع مرة كل سنة فى نطاق جامعة الدول العربية، التى بُعثت الآن فى شكل يكاد أن يشبه شكل اتحاد كونفيدرالى غير مقيد؛ عن طريق وقوف العرب فى جبهة واحدة لمواجهة الخطر المشترك، وكل ذلك لصالح القضية العربية.

نأتى بعد ذلك إلى المكاسب الملموسة التى حققها المؤتمر: وأولها قرارنا بتنفيذ خطة تحويل مضادة لاستخدام مياه نهر الأردن لصالح الدول العربية التى تقع هذه المياه داخل أراضيها، وتملك حق الاستفادة منها. وقد نظمت المشروعات وأعدت الأموال اللازمة لهذا الهدف، وسيبدأ تنفيذ الخطة فى وقت قريب جداً.

وسيترتب على ذلك أن نواجه مشكلة تالية أكبر، وهى رد الفعل الإسرائيلى؛ لأننا حالما نشرع فى إنجاز مشروعنا للتحويل المضاد، ستتجه إسرائيل إلى استخدام القوة، وقد سبق أن هددت فعلاً بشن هجوم علينا، ونحن نعرف أن قيادتها العسكرية أعدت خطة لمهاجمة الدول العربية الواقعة على ضفاف نهر الأردن، والتغلب عليها الواحدة بعد الأخرى، عن طريق توجيه حملات ضخمة مركزة على كل دولة على التوالى، وكان علينا أن نواجه هذه الاستراتيجية، وأن نقمعها قبل أن تخطو أية خطوة أخرى.

ومن أجل هذا الهدف كان أوجب واجباتنا هو الوحدة، وخصوصاً الوحدة العسكرية لجميع قوات الدفاع العربية، واتفقنا على تنفيذ هذه الوحدة الدفاعية عن طريق إقامة قيادة عسكرية موحدة، ومقر عام مركزى يقوم بمهمة تنسيق العمل بين الجيوش العربية، وإدارة للتوجيه، وصندوق مشترك لتمويل نفقات الدفاع. وكان هذا هو أخطر قرار للمؤتمر؛ لأنه كان من الواجب علينا مواجهة العدو كلنا مجتمعين. وأنت تعلم أننا خضنا معارك حرب فلسطين الأخيرة وتعلمنا دروسها المريرة، فقد هزمنا بسبب

الفرقة وانعدام التنسيق، وضعف التنظيم والتوجيه من جانب القيادة، والفساد والتقصير لقد جاءتنا الهزيمة من الداخل بسبب عدم التنظيم، ونحن لا نريد أن نكرر أخطاء عام ١٩٤٨.

سؤال: ولكن هل تكفى الوحدة العسكرية يا سيادة الرئيس دون ألزم قاعدة لها وهى القاعدة الاقتصادية؟

الرئيس: أنت على حق، فإننا عندما نقرر ضم مصادرنا وتعبئتها فى جبهة واحدة، نتوقع أن يتلو ذلك ضم سائر الإمكانيات الأخرى، فنحن نحتاج إلى التعاون الاقتصادى، بل وإلى التعبئة الاقتصادية. فإذا هاجمتنا إسرائيل، تحتم على الدفاع العربى بالضرورة أن يقف على مستوى الحرب الشاملة التى قد تتضمن توقيع عقوبات لا على إسرائيل وحدها، وإنما على الذين يساندونها فى العدوان وحلفائها فيه.

سؤال: إنك الآن يا سيدى تمس أكثر المشكلات حساسية للدفاع العربى، فهل أُجرى تقدير اقتصادى وعلمى سليم لقوة العرب فى المجال الاقتصادى؟ أعنى ما نوع العقوبات التى يمكن فرضها على الدول الصديقة لإسرائيل والمعادية للعرب فى حالة النزول إلى المعركة؟

الرئيس: نحن ندرك تماماً قوة العرب الاقتصادية والاستراتيجية، ولكن أؤثر لهذه القوة أن تبحث عن حساباتها الدقيقة، ومن ثم فلا أريد أن أصدر أى تهديدات. أما ما تسأل عنه بخصوص إعداد تقدير سليم لقوة العرب، فهذا هو ما يقوم به خبراؤنا الآن بطريقة سديدة صائبة، وأتوقع أن تسفر دراستهم عن نتائج طيبة فى أغسطس القادم، عندما يعود مؤتمر الأقطاب العرب إلى الاجتماع فى الإسكندرية.

ومن الضرورى، فى الوقت ذاته التحقق من أنه إذا هددتنا حليفات إسرائيل بأى إجراء – كما فعلت بعضها أثناء حرب السويس – فإننا سنكون أيضًا قادرين على الرد الرادع.

سؤال: لا شك أنه سيكون من المفيد لجميع الدول المعنية أن تعرف مقدمًا اتجاه تفكيركم يا سيادة الرئيس.

الرئيس: إن من مصلحتنا – قبل أى اعتبار آخر – أن نعرف مدى القوة العسكرية والقدرة الاقتصادية التى فى حوزتنا، وعندما يحل شهر أغسطس القادم، ستكون بين أيدينا تقديرات سليمة ودقيقة لكافة قدراتنا؛ إلا أن الأهم من ذلك كله هو الوحدة، فكما قلت لك مراراً : إن كل شىء يتوقف على وحدة العرب؛ ولست أقصد الوحدة الدستورية، فلقد تكون المصاعب فى وجه تحقيقها الفورى؛ ولكن أقصد وحدة العمل التى قد تكون مقدمة إلى وحدة الهدف.

أقصد التضامن القومى العميق الواسع النطاق، الذى يكفى لمواجهة العدو ومحاربته فى آن واحد، ولقد كان أول واجب لنا إزاء هذا الهدف هو وقف خلافاتنا الداخلية وتصفية منازعاتنا، واستئناف علاقاتنا الودية. وكانت هذه المهمة بين ما تحقق من نتائج المؤتمر.. لقد حاولنا أن نخلق جبهة عربية موحدة، وفى ظنى أننا خطونا إلى النجاح .

ولقد وافقت جميع الدول العربية الثلاث عشرة على الارتفاع فوق منازعات السنوات الماضية. وكنا نحن – وفد الجمهورية العربية المتحدة – الذين أخذنا زمام المبادرة فى إنهاء خلافاتنا، واستئناف العلاقات الودية مع إخوتنا الملوك والرؤساء، وكان هذا أول ردٍّ لنا على إسرائيل، وقد تحققت من جديته وخطورته، فلم تعد تسخر من تفرقنا أو تضحك من منازعاتنا، وإنما على العكس تشكو وتستعدى.

سؤال: هذه هى أحسن شكوى يمكن أن يطلبها العرب، وبهذه المناسبة يا سيادة الرئيس هل تعتقد أن بعض القوى لا تزال تتصيد المتاعب فى المياه العربية؟

الرئيس: نعم، ففى خلال الحرب الأخيرة التى تعرضت لها الثورة الشعبية فى اليمن، وجدنا أن بريطانيا تساعد وتحرض الذين طردهم شعبهم خارج أرضه، بل ولم تكن بريطانيا فى ذلك وحدها.

سؤال: إذا سمحتم لى يا سيدى بالانتقال إلى الحديث عن الروح الحقيقة للتعايش السلمى.. فإننى أريد أن أبدى ملحوظة تمس خلافاً دوليًا مهمًا أثاره "شواين لاى" - رئيس وزراء الصين - خلال زيارته الأخيرة لبعض الدول العربية والإفريقية والأوروبية، ففى القاهرة والجزائر اشترك "شواين لاى" معكم فى الإشادة بمبدأ عدم الانحياز والتعايش السلمى، ولكنه فى تيرانا تغيرت النغمة، فكيف يمكن التوفيق بين البيانين المشتركين اللذين صدرا فى القاهرة والجزائر، والبيان الذى صدر فى تيرانا؟

الرئيس: من الطبيعى أن يبدو البيان الصينى - الألبانى المشترك مختلفاً فى لهجته ومضمونه واهتماماته عن البيانات المشتركة الصينية - العربية؛ ذلك لأن العالم العربى يختلف تمامًا فى نظرياته السياسية وعلاقاته الدولية عن ألبانيا؛ فإن الصين وألبانيا - كما ترى - حليفتان شيوعيتان متقاربتان للغاية، فى حين أن علاقة الجزائر أو الجمهورية العربية المتحدة مع الصين، تقوم على أساس الصداقة غير المنحازة واستقلال كل دولة بنفسها.

والبيانات المشتركة التى ذكرتها تظهر هذا الاختلاف الأساسى فى فلسفات الدول المختلفة، فمثلاً تضمن البيان المشترك الذى أذيع فى تيرانا، إبرازًا للمنازعات الأيديولوجية مع روسيا ويوجوسلافيا، التى تقف فيها إلى جانب الصين.

ولكن علاقتنا مع يوجوسلافيا وروسيا على أحسن ما تكون من الصداقة والود؛ لذلك فإن هذه المسألة لم تذكر أو تناقش هنا، فقد كنا أكثر اهتمامًا

بالمشاكل الآسيوية والإفريقية، على وجه الخصوص بالنزاع الصـــينى – الهندى، وقد تباحثت مع "شواين لاى" فى هذا الشأن لمدة ثلاث ســـاعات ونصف الساعة فى نفس هذه الحجرة.

وكانت وجهات نظر كثيرة واهتمامات متعددة حول بعض المسائل، مثل: عدم الانحياز ودوره فى السياسة العالمية، والنضـــال ضـــد الاســـتعمار، والسلام والحرب، وأعتقد أننا وصلنا إلى التقاء فى وجهـــات النظـــر لـــه أهميته، تجلى فى البيان المشترك عن المحادثات.

سؤال: هل سيعقد مؤتمر قريب للدول غير المنحازة؟

الرئيس: نأمل أن يعقد فى الخريف، ربما فى سبتمبر أو أكتوبر، وفـــى خـــلال الفترة المتبقية على انعقاده، يمكن أن تجتمع لجنة تحضيرية مـــن جميـــع الدول الأعضاء، التى حضرت المؤتمر السابق فى بلجراد فى القـــاهرة أو فى أى مكان آخر للاتفاق على مكان عقد المؤتمر، وعلى توجيه دعـــوات لمزيد من الدول وغير ذلك من المسائل الأخرى.

(وفى خـــلال فترتى مـــا قبل الحديث ومـــا بعده.. تحدث الرئيس جمـــال عبد الناصر – بتأثير واضح – عن "جواهر لال نهرو" قائلاً :)

حقًا "نهرو" واحد من أعظم زعماء العالم، وإننى أشعر نحوه دائماً بالتقـــدير والإعجاب، ولقد آلمنى أن أسمع أنباء مرضه، وسررت لأنه يتماثل الآن للشفاء، وأبتهل إلى الله أن يمد فى عمره لسنوات عديدة، وأن يمنحه الصحة حتى يكمـــل ويعزز عمله الطيب من أجل الشعب الهندى.

١٩٦٤/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى جامعة القاهرة بمناسبة عيد الوحدة

■ أيها المواطنون:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أشكر السيد رئيس الوفد العراقى، الذى يشترك معنا فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة، وأحمله تحية شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى شعب العراق، ورئيسه البطل عبدالسلام عارف.

من أسبوعين سئلت.. سألونى: هل حيكون فيه احتفال السنة دى بعيد الوحدة خصوصاً بعد مؤتمر الملوك والرؤساء؟ وكان رَدِّى.. كان ردى على هذا السؤال إن لابد يكون فيه احتفال بالوحدة. بعد هذا الرد وجدت من يشعر بالاستغراب، حصل استغراب ازاى حنقيم احتفال بالوحدة بعد انعقاد مؤتمر الملوك والرؤساء؟! بعدين سألت إيه اللى يمنع؟! إيه اللى يمنع إن احنا نقيم احتفال بالوحدة؟! وإيه فى المؤتمر يمنع الاحتفال بعيد الوحدة؟!

بعض الناس قالوا: إن ربما الجو الجديد السائد فى العالم العربى بعد المؤتمر يضع أمامنا بعض الحرج فى الكلام عن سوريا، أو عن الأوضاع فى سوريا.

ذكرنى هذا السؤال، وذكرتنى هذه الواقعة باللى حصل من سنتين؛ لما جه عيد الوحدة لأول مرة بعد جريمة الانفصال، وكان هناك بعض الناس بيحسوا إن فيه تناقض بين الاحتفال بعيد الوحدة فى فبراير، وبين الانفصال الذى تم بالتآمر

فى سبتمبر سنة ٦١. الحقيقة إن التقدير فى المرتين غلط، ليه؟ الوحدة والاحتفال بالوحدة أكبر بكثير من الانفصال ومؤامرات الانفصال؛ لأن الوحدة كانت دائماً هدف قومى كافحت من أجلها الأمة العربية.. الوحدة عمل إيجابى، وبناء تاريخى، وبناء شعبى.. الوحدة أبقى من المؤامرات.. الوحدة بتفضل.. فكرة الوحدة بتفضل.. الأمل فى الوحدة بيفضل.

ولهذا الوحدة استمرت على مر السنين، واستمرت على مر الأيام، الوحدة أبقى من المؤامرات، وأبقى أيضاً بما قد تحققه المؤامرات دى من نجاح وقتى وجزئى، الوحدة حدث فى تاريخ العرب، لا يمكن أن ننتقص قيمة الوحدة حينما تتعرض للمؤامرات.. والوحدة دائماً – كأمل، وكهدف، وكقوة – لابد إنها تتعرض للمؤامرات، وأنا أشعر أن تعرض الوحدة للمؤامرات بيزيد من قيمتها، ونجاح بعض المؤامرات التى وجهت ضد الوحدة.. هذا النجاح ما يخلياش نيأس أبداً، ولكن يثير فى نفوسنا عزائم جديدة، قدر ما نحس وقدر ما نشعر من أعداء الوحدة بكراهيتهم للوحدة، قدر ما يتآمرون على الوحدة، نشعر.. يشعر كل فرد عربى مؤمن بقيمة الوحدة فى نضاله القومى.. فى نضاله العربى. بمقدار ما ينجح أعداء الوحدة فى مؤامراتهم نشعر.. احنا الشعب العربى المكافح فى سبيل الوحدة.. نشعر بضرورة توفير الضمانات الأقوى للوحدة.

طبعاً النهارده واحنا بنتكلم على الوحدة.. بنحتفل بعيد الوحدة فى ٢٢ فبراير.. لازم نقول فى مصر.. فى الجمهورية العربية المتحدة، إننا بنهتم بسوريا اهتمام خاص، لا يمكن أن نغفل عن هذا، ولا يمكن إن احنا ما نقولوش، ليه؟ سوريا كانت شريكة الوحدة اللى قامت فى ٢٢ فبراير سنة ٥٨.. سوريا هى التى واجهت انفصال بغير إرادة الشعب، بل إن هذا الانفصال كان مقدمة حتى تتحرك كل العناصر المتآمرة.. العناصر الرجعية.. العناصر المنحرفة.. العناصر الانتهازية.. العناصر المتعاونة مع الاستعمار وتنقض على الشعب السورى.

حينما نتطلع إلى ما حدث فى سوريا بعد الانفصال، ونتذكر ما عاناه الشعب السورى اللى ضحى ودخل السجون، وقدم أرواح شريفة ودماء طاهرة تَمَن للتصميم على فكرته اللى نادى بها من سنين طويلة؛ القومية العربية، والوحدة العربية. حينما نتطلع إلى ما حدث فى سوريا منذ يوم الانفصال، ونتذكر أو نستعرض ما حل بالشعب السورى.. لابد أن نهتم بالشعب السورى أو بسوريا اهتمام خاص.

احنا نثق ثقة مطلقة بالشعب السورى، ونؤمن بإرادته الحرة، ودا اللى خلانا فى سنة ٥٨ نقبل الوحدة؛ لأن إرادة الشعب السورى الحرة.. الإرادة العربية.. الإرادة التى رفعت دائماً راية الوحدة هى التى فرضت الوحدة سنة ٥٨، وبعد الانفصال احنا كنا بنعيش مع الشعب السورى بكل أعصابنا.. نعيش معاه أيامه ولياليه منذ يوم الانفصال بكل ما فيها، وقلوبنا دائماً مع الشعب السورى، ولا يمكن بأى حال أن ننكر أننا نهتم بالشعب السورى المناضل المكافح، اللى رفع راية القومية العربية، لا يمكن أن ننكر أننا نهتم به اهتماماً خاصاً.

طبعا لأن فيه عشرة، احنا وسوريا كنا دولة واحدة من ٥٨ لـ ٦١، دخلنا التجربة ونحن نتحدى الاستعمار، ونحن نتحدى الرجعية، ونحن نتحدى أعوان الاستعمار، ونحن نغير – لأول مرة فى هذه المنطقة – خريطة هذه المنطقة بإرادتنا، الخريطة اللى اتعملت بعد الحرب العالمية الأولى.. اللى عملوها الحلفاء اللى كسبوا الحرب العالمية الأولى، وقسموا أوصال الوطن العربى والعالم العربى. احنا كنا فى سنة ٥٨ – الشعب المصرى والشعب السورى – يتحدى كل هذه الإرادة، ويتحدى كل هذه القوة، ويقيم من إرادته الجمهورية العربية المتحدة التى تعبر عن وحدة مصر وسوريا؛ علشان كده احنا بنقول دائمًا إن احنا نهتم بسوريا اهتماماً خاصاً.

بعد مؤتمر الملوك والرؤساء العرب هل موقفنا اتغير عن الأول؟ اللى أنا عايز أقوله إن مافيش حاجة أبداً اتغيرت فى حقائق موقفنا بعد المؤتمر؛ لسبب بسيط جداً، مافيش حاجة اتغيرت فى حقائق موقفنا بعد المؤتمر، سياستنا ليست

سياسة نزوات.. سياستنا ليست لاعتبارات أو نتيجة اعتبارات لظروف شخصية أو عاطفية، وإنما سياستنا بتبنى على أساس واضح واحد؛ هـذا الأسـاس هـو المبادئ التى نؤمن بها.

الاحتفال بالوحدة أو الاحتفال بعيد الوحدة لا يقتضى منا إن احنا نقوم بـأى شىء يختلف مع الروح اللى تركها مؤتمر الملوك والرؤساء فى العالم العربـى، هذه الروح التى نريد بذل أقصى الجهود للاحتفاظ بها وتقويتها، وتمكينها من أن تدعم تأثيرها فى العالم العربى، وفى الواقع العربى.

بدى أفكركم بحاجة قلتها قبل كده مرة، واتنين، وتلاتة، وأربعة، مصر لـم تبدأ أبداً بالهجوم على حد، وإنما كنا بنرد، يمكن بتفتكروا فى ديسمبر سـنة ٦١ أنا قلت هذا الكلام بالتفصيل، ما جيناش كده أبداً من الباب للطّاق وطلعنا هاجمنا حد، أو الإذاعة بتاعتنا هاجمت حد، أو الصحف بتاعتنا هاجمت حد، أبداً، بدليل إن فيه دول كتير ما هاجمناهاش، ولكن كنا دايماً بنرد على الهجوم الموجه إلينا، يمكن كان صوتنا بيكون عالى واحنا بنرد، وكان بعض الناس بينسى إن احنا لما ردينا كنا بنرد بالهجوم على اللى هاجمونا.

مثلاً.. حتى من وقت نورى السعيد ومن أيام حلف بغداد، احنا رفضا حلف بغداد، رفضناه لأنفسنا، قلنا لا نقبل حلف، لا نقبل الدخول فـى حلـف بغـداد، وماكانتش عندنا رغبة فى إحراج حد، بل عالجنا الأمر موضوعياً، ودعينا فـى سنة ٥٥ إلى مؤتمر لرؤساء الحكومات لبحث حلف بغداد، ما هاجمناش القائمين على حلف بغداد، ما عملناش العملية عملية مهاترات، ولكنا قلنا رأينا فى حلـف بغداد، رأى موضوعى، قلنا إن حلف بغداد معناه أنـه يضـعنا داخـل النفـوذ لإنجلترا، وإن دا يعتبر استعمار جديد. وكنا نشعر طبعاً إن كل ما نقرره بيـؤثر أيضاً خارج حدودنا؛ بحكم وحدة الأمة العربية.. وكنا نشعر أيضـاً إن موقفنـا الثورى الجديد فى العالم العربى سيصنع تمزق فى داخل العالم العربى، ولكن لم يكن أمامنا بأى حال من الأحوال أن نتخذ أى موقف إلا هذا الموقف الثـورى، وإلا كنا نسلم المصير العربى كله للاستعمار والرجعية.

إيه اللى حدث؟ لو نذكر هذه الأيام، عارضنا حلف بغداد، وقلنا رأينا إن حلف بغداد نوع جديد من الاستعمار، اللى كانوا عايزين ينضموا لحلف بغداد وجدوا فى موقفنا خطر عليهم.. وجدوا إن موقفنا يكشفهم ويكشف دورهم، بدأوا فى الهجوم علينا وبدأوا فى الهجوم على موقفنا.

وكلنا نذكر فى هذه الأيام فى سنة ٥٥ اللى قالوا طيب إذا ماكناش حنمشى مع الغرب، وإذا ماكناش حندخل فى الأحلاف، أمال حنجيب أسلحة منين؟ أمال حنمنع خطر إسرائيل ازاى؟ وكانت بتقال أسباب وتردد، كتبت فى بعض الصحف اللى بتصدر فى البلاد العربية، وقيلت فى بعض الإذاعات، هاجموا موقفنا؛ لأن موقفنا ضد حلف بغداد كان يمثل خطر عليهم، وكان يكشفهم ويكشف دورهم.

طبعاً كان لابد لنا أن نشرح موقفنا للأمة العربية كلها، وتطور الأمر وشرح ورد وفعل ورد فعل، وحصل الصراع فى العالم العربى بين الشعب العربى المؤمن باستقلاله وعروبته وقوميته.. اللى كان يعارض حلف بغداد ويعارض الاستعمار والاستعمار الجديد، حتى انتهى الأمر، كما كان لابد أن ينتهى، بهزيمة حلف بغداد.

ولو تذكرنا بعد كده جميع الأحداث اللى حصلت، نجد نفس الشىء، لم نبدأ أبداً بالهجوم، ولكن كان دائماً دورنا أن نرد على اللى بيهاجمونا.

فى الثورة السياسية حصل هذا الشىء، فى الثورة الاجتماعية تكرر نفس هذا الشىء. لما دعينا للاشتراكية، لما دعينا لتطبيق الاشتراكية بالكفاية والعدل، ودعينا إلى تذويب الفوارق بين الطبقات؛ بالتنمية الاقتصادية والتحويل الاشتراكى وجهنا بهجوم علينا، من مين؟ من المستفيدين من الأوضاع الاستغلالية القديمة فى العالم العربى؛ لأنهم شعروا إن هذه الدعوة للاشتراكية.. الدعوة للعدالة الاجتماعية، هذه الدعوة تمثل خطر على امتيازاتهم اللى حصلوا عليها على مر السنين، فخرجوا للتصدى لهذه الدعوة.

كنا ما نبتديش أبداً احنا بالهجوم، ما هاجمناش حد، مـــا قلنـــاش إن دا لازم يحول نظامه علشان يكون اشتراكى، ما قلناش إن النظام فى البلد الفلانيـــة لازم يتحول من كذا لكذا.. كل اللى عملناه إن احنا أعلنا وآمنا وآمن معنا الشعب هنا فى الجمهورية العربية أن لابد من أن تسير الثورة فى طريق الاشـــتراكية؛ لأن الثورة كان معناها أن إرادة الأمة عادت إليها، وطالما أن إرادة الأمة عادت إليها لابد أن تسير هذه الإرادة فى طريق الكفاية والعدل.. طريق الاشتراكية.. طريق الحرية السياسية، وطريق الحرية الاجتماعية.. طريق تصفية الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى. وكنا بنتكلم على الأوضاع فى بلدنا، وعلى التحويـــل الاشتراكى فى بلدنا، ولكن تصدى لنا من خارج بلدنا من وجدوا فى هذه الدعوة خطر عليهم وعلى امتيازاتهم، وهاجمونا.. هاجمونا هجوم مســـتمر.. هاجمونـــا هجوم بلا هوادة، لم نبدأ بأى حال احنا الهجوم، ولكن طبعاً بعد ما هاجمونا احنا ردِّينا، وكان ردنا يمثل الرد العالى، كان أيضاً صوتنا عالى فى ردنا.

الثورة ما تحتاجش أبداً للمعارك الكلامية؛ الثورة فكر.. الثورة تطبيق عـــن إيمان يصدر من ضمير كل إنسان ومن وجدانه.

المعارك الجانبية.. معارك الإذاعات تضيع وقت الثورة، والثورة لا تحتاج إلى هذه المعارك الجانبية؛ لأن الثورة – بحكم ظروفها وبحكم طبيعتها – هـــى عمل إيجابى. الثورة تسعى للتغيير، اللى بيهاجموا واللى بيفرضوا معارك الكلام هم اللى عايزين يتصدوا لهذا التغيير.

الثورة تكلمت إيجابياً وطبقت مبادئها ثورياً حينما واتتها الظروف.. الرجعية هنا بالنسبة للثورة الاجتماعية خافت أيضاً من التأثير، من هذا الخـــوف كانـــت مواقف الرجعية وبدأ صراع جديد فى العالم العربى.

إذاً أيضاً فى هذه المرحلة احنا ما هاجمناش، ولكن احنا هوجمنا فـــى هـــذه المرحلة، وكان لابد لنا إن احنا نرد ونوضح مواقفنا، ونكشـــف مواقـــف اللـــى هاجمونا.

سياستنا من سنة ٥٢ واضحة؛ سنة ٥٢ كان لنا مبادئ محددة.. المبادئ الستة، كنا باستمرار بنكررها ونعمل على تطبيقها، بعد كده طورنا هذه المبادئ وحطناها تفصيلياً فى الميثاق، وهذه المبادئ واضحة، كل واحد يقرا الميثاق يعرف مبادئنا، ونحن نلتزم بهذه المبادئ.

واحنا كانت سياستنا دايماً إن احنا ما نبتديش بالهجوم على حَدْ، ولكن فى نفس الوقت نتمسك بالمبادئ، وندافع عنها بشرف.

نقطة تانية: احنا ما بنصدرش ثورات.. احنا مبادئنا فى بلدنا، ثورتنا فى بلدنا، بنطبق هذه المبادئ، والوسائل الثورية فى التطبيق والممارسة واضحة من أجل الشعب كله، ولكن ما قلناش أبداً إن احنا عايزين نعمل تنظيمات مرتبطة بنا أو متصلة بنا فى أى بلد عربى، ولا فيش تنظيمات لنا أو فروع لتنظيماتنا فى العالم العربى حتى نقول إن احنا نصدر الثورات، أبداً، طيب أمال إيه أسباب المشاكل اللى حصلت دى كلها؟ أسباب المشاكل اللى حصلت دى كلها تأثير ما يحدث فى بلدنا، وصدى العمل الثورى الذى نطبقه فى بلدنا.

احنا ما قلناش أبداً إن احنا بنصدر الثورات، ولا بنعمل ثورات.. وأنا أعتقد إن تصدير الثورات عمل غير طبيعى، وعمل الثورات من بره عمل غير طبيعى، وإن احنا ما نقدرش أبداً نعمل ثورة فى أى بلد.. القادر على إنه يعمل ثورة فى أى بلد هم أبناء هذه البلد.

الحركة العربية الواحدة موقفنا فيها واضح، أما أعلنا الدعوة للحركة العربية الواحدة قالوا: إن عبد الناصر عايز يعمل حركات عربية فى كل بلد عربى، تكون مرتبطة به.. إلى أخر هذا الكلام طبعاً، وهوجمت؛ لأن الاستعمار والرجعية لا تقبل هذه الأفكار. وأنا قلت إن أنا لن أستطيع بأى حال إنى أعمل الحركة العربية الواحدة، إذا أنا اللى حاولت أعمل الحركة العربية الواحدة، معنى هذا إن هذه الحركة ستولد ميتة، لازم تكون الحركة العربية الواحدة نتيجة العمل النضالى والكفاح فى كل بلد عربى.

وبعد كده بنلتقى.. بنلتقى على مبادئ وأهداف، واحنا قلنا إن الوحدة فى الميثاق.. قلنا إن الوحدة السياسية أو وحدة العمل السياسى بتقرب الخطوات من أجل الوحدة. ولكن ليست مسئوليتنا.. مش مسئوليتى أنا أبدًا إن أنا أروح فى كل بلد، أو أحاول فى كل بلد أن أنظم الحركة العربية الواحدة، أبداً مسئولية الثوريين المناضلين المكافحين إنهم هم يعملوا الحركة العربية اللى تجمع كل العناصر القومية الثورية النظيفة.

والاستعمار بيحاول دائماً إنه يخلق التفرقة، ويقسم أصحاب المبادئ الواحدة فى حركات قد تتصارع على الزعامات، أو قد تتصارع على القيادات، وتنسى المبادئ والأهداف والمثل، ويتركز التفكير فى التنظيم السياسى أو الحزب.. إلى أخر الأمور اللى احنا عارفينها كلنا.

إذًا الحركة العربية الواحدة مش مسئوليتى أنا، ولكن مسئولية القوميين الثوريين اللى فعلاً ينكروا ذاتهم، وينكروا أشخاصهم، وينظروا بس إلى مصلحة شعبهم، وإلى قوميتهم، وإلى الحفاظ على عروبتهم، وإلى تقدم هذه الأمة العربية فى جميع الميادين.. كل واحد يشعر فى نفسه بهذه الصفات تكون الحركة العربية الواحدة مسئوليته، وإذا تكونت حركة عربية واحدة فى عدد من الأقطار العربية بنقدر نلتقى، ونستطيع أن نقرب الوحدة.

النهارده فى الجزائر مثلاً، فيه حركة عربية منظمة بزعامة بن بيلا.. كلنا ننظر إليها بتقدير وإعجاب، وكل أمانينا لها أن تنجح. ونحن هنا نلتقى مع الجزائر بدون أى مشاكل، ونلتقى مع القيادة فى الجزائر، وفى الأيام القادمة سيكون هناك التقاء بين الاتحاد الاشتراكى العربى فى مصر وحزب حركة التحرير الجزائرية فى الجزائر، والفضل فى هذا طبعاً يعود إلى الأخ أحمد بن بيلا؛ لأنه هو اللى طلب هذا منى أثناء وجوده فى مؤتمر الملوك والرؤساء، وحتكون قدامنا فرص إنهم يدرسوا تجاربنا، وإن احنا ندرس تجاربهم، ثم إن احنا نعرفهم وهم يعرفونا، وبهذا نشعر أن هناك فعلاً وحدة عربية.. وحدة الشعب العربى اللى الاستعمار قطع أوصاله ومنع لقاءه سنين طويلة.

بهذا العمل فعلاً نشعر إن الحركات العربية فى كل بلد عربى إذا التقت.. الحركات العربية الثورية تستطيع أن تحقق أمل العرب فى الوحدة، وفى النضال من أجل القوة ومن أجل التطور.

إذًا احنا ما بنصدرش ثورات، وموقفنا بالنسبة للحركة العربية واضح، وموقفنا بالنسبة لأى موضوع واضح.

حينما انتهت المشكلة الكردية فى العراق بالاتفاق الأخير، قلنا إن احنا نرحب بهذا.. نرحب بالأخوة العربية - الكردية، ونقدر جهود الرئيس عبدالسلام عارف؛ من أجل الحفاظ على وحدة الشعب العراقى. ومنذ بدأت هذه المشكلة - فى المراحل الأخيرة السنة اللى فاتت - كنا حريصين كل الحرص إن المشكلة لا تتحول إلى مشكلة عنصرية؛ لأن الأخوة العربية الكردية أخوة قديمة، ولن يستطيع الاستعمار وأعداء الأمة العربية إنهم يؤثروا فى هذه الأخوة.

عملنا الثورى له طريقين؛ احنا قلنا إن احنا ما ابتديناش أبداً نهاجم حد، كان عملنا باستمرار هو رد على اللى بيهاجمونا، ولكن - طبعاً - صحافة الاستعمار دايماً كانت تتجاهل كل الهجوم اللى علينا، وتركز فقط على ردنا على إنه هجوم كده من الباب للطَّاق، وإن احنا ناس قاعدين بنتسلى، النهارده بنهاجم فلان، وبكره بنهاجم علان.. إلى أخر هذا الكلام.

ولكن بنذكِّر نَفْسنا إن احنا ما هاجمناش حد أبداً، ولكن كان عملنا دايماً هو رد على هذا الهجوم اللى تعرضنا له فى تطبيقنا لثورتنا السياسية، وفى تطبيقنا لثورتنا الاجتماعية.

احنا باستمرار كنا نؤمن أن عملنا الثورى له طريقتين: النموذج؛ أى إن احنا نعمل من بلدنا نموذج، ونبنى المجتمع الثورى النموذجى، ازاى؟ ازاى نبنى المجتمع الثورى النموذجى؟ دا بدأ فى الحقيقة من أول يوم من أيام الثورة، على مراحل، اللى وصلت إلى الحرية والاشتراكية، القضاء على الحزبية.. الوحدة الوطنية.. الكفاية والعدل والديمقراطية السليمة.

النموذج.. من أول يوم من أيام الثورة، قلنا لازم نقضى على الإقطاع، وطبقنا قانون الإصلاح الزراعى وتحديد الملكية، وحولنا الفلاحين الأجراء إلى ملاك للأرض، كل واحد يشعر بكرامته، ويشعر بعزته، ويشعر انه تحرر.

ثم أيضاً فى المبادئ اللى ابتدينا بها من أول الثورة قلنا القضاء على الاستعمار، كنا بلد محتل.. كان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى.. كان السفير البريطانى هو اللى بيؤلف الوزارة.. كان فيه أحزاب تتحالف مع الإنجليز، وكان فيه قصر يتحالف أيضاً مع الاستعمار، وكانت النتيجة ضياع الوحدة الوطنية، وضياع الثورات، والكفاح اللى استمروا على مر السنين وعلى مر الأيام، كان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، وكنا نؤمن أن لابد من خروج الإنجليز.. جلاء كامل.. أن إرادة الشعب لا بد من أن تعود له، وتم هذا وأصبحنا نشعر إن احنا بلد حر وبلد مستقل.

قلنا أيضاً: القضاء على سيطرة رأس المال والاحتكار، ونفذنا هذا الكلام حينما أعلنا الاشتراكية، وكانت الاشتراكية تعنى - بكلمة بسيطة - حرية الإنسان.. تحويل الإنسان المستغل اقتصادياً واجتماعياً إلى إنسان حر، لا يخضع لاستغلال الاقتصادى، ولا يخضع للاستغلال الاجتماعى.

قلنا أيضاً إقامة عدالة اجتماعية.. إقامة عدالة اجتماعية معناها الحرية الاجتماعية.

وقلنا: إقامة جيش وطنى قوى، مش جيش مَنْظَر، زى ما كانوا الإنجليز والأحزاب والملكية ترغب قبل كده، أبداً، جيش وطنى قوى، وكل واحد يشعر فعلاً إن الجيش الوطنى القوى موجود، ونشعر بفخر.

وقلنا: إقامة حياه ديمقراطية سليمة، ومشينا فى هذا السبيل سنة ٥٦.. ٥٧، وبعدين جَت ظروف، وبعدين سرنا فى الثورة الاجتماعية شوط كبير، وبعدين قلنا إن الحياة الديمقراطية السليمة.. إن تحالف قوى الشعب العاملة لابد أن يظهر إلى الوجود، وتحالف الإقطاع ورأس المال لابد أن يسقط، وقلنا إن البرلمان

الجديد بيكون ٥٠% من أعضائه عمال وفلاحين؛ تعويضًا لهذه الطبقة اللى حرمت على مر السنين من جميع مقومات القوة، واللى كانت تستغل سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا.

الديمقراطية السليمة والاشتراكية.. الاشتراكية زى ما قال الميثاق هى الترجمة الصحيحة لكون الثورة عملاً تقدميًّا، الاشتراكية يعنى إيه؟ الاشتراكية ككلمة معناها إقامة مجتمع الكفاية والعدل.. إقامة مجتمع تكافؤ الفرص.. إقامة مجتمع الإنتاج، وإقامة مجتمع الخدمات، الاشتراكية يعنى إيه؟ نقول الاشتراكية كلمة واحدة بس معناها تحرير الإنسان من الاستغلال الاقتصادى، ومن الاستغلال الاجتماعى.

الديمقراطية معناها تأكيد سيادة الشعب، ووضع السلطة كلها فى يد الشعب، وتكريسها لتحقيق أهداف الشعب.. الديمقراطية هى الحرية السياسية، والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية، الكلام دا قلناه قبل كده.. الكلام دا جِه فى الميثاق، ولا يمكن الفصل بين الديمقراطية والاشتراكية بأى حال من الأحوال، بدونهم أو بدون واحدة منهم لا يمكن للحرية أن تتحقق، وكلنا عندنا تجربة واضحة من قبل الثورة واجهت الديمقراطية المزيفة، لم تكن بأى حال تمثل إلا ديمقراطية الرجعية.

الديمقراطية اللى كانت موجودة قبل الثورة – لما كانت الرجعية تسيطر على اقتصاد البلاد وثروة البلاد، وكانت هى صاحبة النفوذ، وكانت الرجعية هى صاحبة الامتيازات – كانت ديمقراطية مزيفة، وكانوا بيقولوا إن فيه حرية سياسية أو فيه ديمقراطية سياسية، ولكن الاستغلال، والإقطاع، ورأس المال المستغل قضى على كلمة الديمقراطية اللى قالوها، وعلشان كده احنا بنقول لايمكن بأى حال أن يقال إن هناك حرية إلا إذا توافرت الديمقراطية السياسية مع الديمقراطية الاجتماعية.

الرجعية ليست على استعداد أبداً إنها تقطع صلتها بالاستعمار.

دا النموذج اللى احنا بنعمله، ودا النموذج اللى احنا عملناه، قضينا على ديمقراطية الرجعية أو ديكتاتورية الرجعية.. وقلنا إن سيادة الإقطاع وسيادة رأس المال المستغل على اقتصاد الوطن طبيعى تمكن لهم حتميًّا أن يسيطروا على العمل السياسى.

أصحاب النفوذ المسيطرين على الاقتصاد.. المسيطرين على الأرض.. هم اللى بيعملوا الأحزاب السياسية. طبعاً تحالف الإقطاع وتحالف رأس المال، والعمل السياسى أيضاً اللى كان نتيجة تحالف الإقطاع ورأس المال المستغل، كان كله على حساب الجماهير، وعلى حساب مصلحة الجماهير.

طبعاً عدم وجود الحرية الاجتماعية، الكفاية والعدل، لجماهير الشعب يسلب كل قيمة لشكل الحرية السياسية.. لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون هناك ديمقراطية أو حرية سياسية مع سيطرة الإقطاع ورأس المال، أو مع سيطرة طبقة.. سيطرة طبقية.

ولكن الرجعية – زى برضه ما كانت بتقول عندنا – كانت بتقول إنها تتفضل على الشعب وتمنحه الحرية السياسية وتمنحه دستور وتمنحه برلمان، ولكن الثروة والاقتصاد والأرض بتفضل فى إيد فئة محدودة وعدد محدود من الناس، والمال هو سلاح الرجعية.. هو دبابة الرجعية، وهو الطيارة، بواسطة المال يستطعيوا إنهم يتحكموا ويستغلوا، وكل هذا يكون على حساب الناس، وعلى حساب مصلحة الجماهير، وعلى حساب أمل الجماهير فى حياة أفضل.

أما قلنا عايزين نعمل مؤتمر نموذجى.. كان لابد أن نقضى على كل هذه الصورة التى ورثناها وورثناها، واللى كانت موجودة يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢.

أما قلنا عايزين الحياة الديمقراطية السليمة كنا نشعر أن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية.. المواطن لا يمكن أن تكون له حرية التصويت فى الانتخابات إلا إذا شعر بضمانات محددة. أول هذه الضمانات – والكلام دا اتقال فى الميثاق – أن يتحرر من الاستغلال فى جميع

صوره.. وأن تكون له فرصة فى نصيب عادل من الثروة الوطنية.. وأن يتخلص من كل قلق يبدد أمن مستقبله فى حياته.

قلنا أيضاً إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق فى ظل طبقة من الطبقات، مع تسليمنا بوجود الصراع الطبقى، وقلنا إن احنا فى تجربتنا من أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة، لابد لنا أن نحقق الديمقراطية السياسية فى إطار الوحدة الوطنية.. وفى إطار تذويب الفوارق بين الطبقات، وفى العمل على تصفية الرجعية – أى تحالف الإقطاع مع رأس المال – وتجريدها من أسلحتها، ومنعها من أى محاولة للعودة إلى السيطرة على الحكم، وتسخير جهاز الدولة مرة أخرى لمصالحها.

سقط تحالف الإقطاع مع رأس المال المستغل، وانتهى الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وانفتح المجال للتفاعل الديمقراطى بين قوى الشعب العاملة؛ الفلاحين والعمال والجنود والمثقفين والرأسمالية الوطنية.

وقلنا إن هذا هو البديل الشرعى لتحالف الإقطاع مع رأس المال، وهو القادر على إحلال الديمقراطية السليمة محل ديمقراطية الرجعية أو ديكتاتورية الرجعية.

تكون الاتحاد الاشتراكى من كل أبناء الشعب.. من كل أبناء الشعب، أكتر من ٥ مليون، اتكونت المنظمات والوحدات الأساسية، وقلنا إن دا بداية التفاعل بين قوى الشعب العاملة، وأبعدنا الرجعية المستغلة، وصفيت الرجعية وجردت من أسلحتها.

بهذا التحويل الاشتراكى فى بلدنا، وإقامة الحياة الديمقراطية السليمة فى بلدنا، بتجعل منا نموذج للعدالة الاجتماعية، ودا كان باستمرار منهاجنا فى العمل من أول الثورة سنة ٥٢.

طبعاً كوننا بنشتغل فى بلدنا مش ممكن نغمض أبداً عما يجرى حولنا، لأن اللى بيجرى حولنا بيؤثر علينا، ومثلاً بييجوا الإنجليز بيقولوا عايزين يعملوا من

البلد الفلانى، يدخلوه فى حلف وبيكون ضمن مناطق النفوذ؛ بنشعر إن هذه الحلقة تؤثر علينا وتؤثر على التطور فى العالم العربى، وتؤثر على مستقبلنا، وقد يكون هذا العمل تهديد لنا، ولهذا ما نقدرش نسكت، بنقول رأينا فى هذه الأمور بصراحة.

بنكون نموذج ازاى؟ زى ما قلنا إن احنا فى الثورة والاشتراكية والديمقراطية السليمة، قلنا إن كل واحد لابد أن يكون له نصيب فى ثروة بلده، ولابد أن نبنى المجتمع المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، وكان لابد لنا أن نقضى على قلاع الرجعية، قضينا على الإقطاع بتحديد الملكية وتوزيع الأرض، ثم كان لابد لنا أن نحقق سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج. لا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا نقول إن احنا قضينا على الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى، ويترك رأس المال المستغل يسيطر على اقتصاد البلاد، أو يحرم الشعب من أن يباشر حقه فى السيطرة على وسائل الإنتاج.

النهارده نقدر نقول إن احنا حققنا مرحلة كبيرة بالنسبة لتأميم الصناعات الثقيلة والصناعات التعدينية.. بالنسبة لتأميم الصناعات المتوسطة.. بالنسبة للإشراف على كل وسائل المواصلات.. بالنسبة أيضاً لتأميم عدد أو جزء كبير من الصناعات الصغيرة اللى كان تركها يحتم وجود احتكار، بالنسبة للتجارة الخارجية.. بالنسبة للاستيراد.. وبالنسبة - زى ما قال الميثاق - ٧٥% من التصدير.

بعدين بالنسبة للعمال عندهم الأمان الكامل فى حياتهم، قانون الفصل التعسفى من أول الثورة، وبعدين التأمينات الاجتماعية، التأمين ضد المرض والوفاة والعجز الجزئى والعجز الكلى وأخيراً التأمين الصحى.

وبعدين المرحلة الاخيرة - إن شاء الله قبل مضى شهر - التأمين ضد البطالة، وبهذا نوفر للعمال كل وسائل الطمأنينة للمستقبل.

أيضاً تحديد العمل ٧ ساعات، أيضاً تحديد حد أدنى للأجور.. أيضاً تحديد ٢٥% من الأرباح، وأستطيع إنى أقول إن النتائج اللى حصلت كانت مشجعة، والإنتاج زاد، وإشراك العمال فى مجالس الإدارة تقرر سنة ٦١، عضوين عن العمال من ٧ أعضاء، والسنة دى تقرر أن يكون ٤ أعضاء فى مجالس الإدارة من ٩ أعضاء، وزيادة فرص العمل بحيث إن كل واحد يجد عمل، بنجعل من نفسنا نموذج.. كل عامل ماهر النهارده يجد عمل، وكل واحد يروح مراكز التدريب لابد إنه يجد عمل وعمل مجزى.

طبعاً فيه مشاكل.. يعنى يمكن فيه عمال فى مجالس الإدارة عملوا مشاكل، أو فيه واحد تصرف تصرف مسئ، مش معنى دا أبداً إن احنا نقول إن التجربة فشلت، لو فيه ١ و٢ و٣ و٤ و١٠ أبداً، هذه الأمور، أمور لابد إنها تحصل، ولكن الحكم على التجربة كلها بمجموعها نجد إن التجربة ناجحة.

والنهارده بنشعر أيضاً، بإيه تانى؟ بنشعر بإيه؟ كان زمان الواحد مايرضاش يشتغل عامل أبداً، ومستعد يروح يشتغل كاتب فى أى حتة كموظف، ويروح الديوان الصبح ويرجع الساعة ٢ بعد الظهر ولو يكون بياخد ٣ جنيه ومش لاقى يجيب قميص، ولا يرضاش أبداً يشتغل عامل.

النهارده أنا جَتْ لى جوابات كتير فى الفترة الأخيرة، بيقولوا لىَّ طب ليه مانعملش الموظفين عمال؟ وليه ما نعملش الهيئة الفلانية عمال؟ وكل واحد بيشعر النهارده إن العمل شرف، والعمل مش استعباد، ولكنه واجب وطنى وواجب قومى من أجل بناء هذه البلد.

اتكلمنا على الإصلاح الزراعى.. واتكلمنا على التأميم.. واتكلمنا على ملكية الشعب لوسائل الإنتاج، وإن كل فرد بيشعر إن له فى ثروة بلده نصيب.. كل المؤسسات العامة بتاعت كل فرد من أبناء هذه البلد.. كل واحد يشعر إن له نصيب فى ثروة بلده، والتأميم كان بيمثل العدل.

فى نفس الوقت حصلت حاجات كتيرة من أجل الكفاية، احنا كان دخلنا القومى محدود، وثروتنا محدودة، رقعتنا الزراعية محدودة، إنتاجنا الصناعى محدود، كلنا كنا نعرف هذه الأمور معرفة كاملة. وبَدِينا إن احنا نكتل جهودنا فى توسيع الرقعة الزراعية، وتوسيع الثروة الوطنية.. الثروة القومية. قلت لكم - فى ٢٣ يوليو اللى فات أو فى ٢٦ يوليو - إن اتعمل أكتر من ٧٠٠ مصنع جديد، وإن إنتاجنا الصناعى زادت قيمته عن إنتاجنا الزراعى.. النهارده - السنة دى - عندنا استثمارات بالنسبة للصناعة ١٥٥ مليون جنيه مقارنة مع ٢ مليون جنيه سنة ٥٢. السنة الجاية استثمارنا فى الصناعة حيكتر.. معنى دا إيه؟ إن احنا بنبنى بلدنا من أجل كل فرد من أبناء هذا البلد، وإن احنا بنعمل من بلدنا نموذج.

طبعاً مش حنقدر نحول شكل الدنيا فى ٢٤ ساعة أبداً، ومش ممكن ننام والدنيا تتغير، لازم نعمل، واللى راحوا فيكم أسوان.. اللى زاروا السد العالى وشافوا الناس اللى بيشتغلوا فى السد العالى، وكل واحد فيهم فخور بعمله، وإنه بيبنى السد العالى اللى واجهنا فيه تحديات كبيرة.. اللى بيطلع إلى منطقة حلوان بيشوف المصانع الجديدة طالعة.. اللى بيطلع إلى طريق الإسماعيلية بيشوف مصانع، يمكن الواحد أما بيقعد ٣ أشهر وبيطلع بيجد... اللى بيمشى فى طريق إسكندرية الصحراوى بيجد فيه قرى بتتبنى، وفيه أرض بتتزرع، حوالى ١٠٠ ألف فدان فى هذه المنطقة بالنسبة لمديرية التحرير.

واللى بيروح مديرية التحرير النهارده، يقدر يحس فعلاً إيه اللى عملته مديرية التحرير، وإيه النتيجة، واحنا فى يوم من الأيام تعرضت مديرية التحرير إلى حملات؛ من - طبعاً - الناس اللى بيقاوموا عمل الحكومة فى قطاع الإصلاح أو قطاع التنمية.. أنا باعتقد إن مديرية التحرير ناجحة نجاحاً باهراً، وحققت الغرض منها، يمكن بالنسبة لتكاليف البنا؛ بحيث قامت مبانى عصرية ومبانى كويسة بالنسبة للفلاحين.. أما اتحسبت على الإصلاح بان إن التكاليف كبيرة، ويمكن حتى نقول إن التكاليف كانت كبيرة فى أول هذه التجربة، وبعد كده أخذنا دروس علشان نقلل التكاليف فى مناطق الإصلاح الجديدة.

احنا طبعاً ما نخافش إن احنا نغلط.. احنا نغلط، ولكن لما نستفيد من غلطنا بنكون حققنا أهدافاً كبيرة، بنخاف طبعاً من الفساد، نخاف من الانحراف، مانخافش أبداً من الغلط. اللى النهارده يروح مديرية التحرير يجد أد إيه مديرية التحرير عمل ناجح وعمل مثمر.. النهارده بيتصدر منها موالح، بيتصدر منها خضراوات، مشيت، فى البداية كانت صعبة.. النهارده العمل فيها أسهل بكثير مما كان فى الماضى.

بعدين يمكن حصلت ضجة فى شهر رمضان والشهر اللى قبله بالنسبة للاستهلاك وبالنسبة للتموين، ما نخافش أبداً إن احنا نقول إن فيه غلط فى الحاجة الفلانية، ولكن يجب إن احنا نعرف الأمور واقعيًّا.

النهارده كل واحد بيتخرج من الجامعة بيشتغل، مافيش حد ما بيشتغلش، واحنا عندنا أكتر من ١٣٠ ألف فى الجامعة، بيتخرج أعداد كبيرة كل سنة، وعايزين نخرج أعداد كبيرة.

بعدين بالنسبة للاستثمارات كلها؛ سواء فى قطاع الزراعة أو الصناعة أو التشييد أو الخدمات، يحتاج إلى عمل، فيه كل سنة فرص عمل كبيرة، واحنا الحقيقة بنهدف أن نوجد دايماً فرص عمل؛ بحيث إن كل واحد يصل إلى سن العمل لازم يعمل.

ويمكن بقى لكم.. اللى بيقعدوا يسمعوا محطات الإذاعات المعادية، أو بعض الصحف الاستعمارية.. بقى لهم من سنة ٥٦ أو ٥٧ بيقولوا الاقتصاد المصرى يعانى من التعب، ومافيش عملات صعبة، وفيه نقص فى الموارد.. إلى أخر هذا الكلام.. طبعاً الكلام دا يمكن ظاهره فيه حق، لكن باطنه بيحاولوا يبينوا إن احنا فى الطريق اللى احنا ماشيين فيه دا حنتعب، إن السبب الطريق اللى احنا ماشيين فيه؛ وهو طريق توسيع قاعدة الثروة الوطنية، ولكن الكلام دا اللى بيتقال من ٥٦ ومن ٥٧ ومن ٥٨، واحنا النهارده ٦٤، وعايشين أهه وماشيين، وكل يوم بنوجد فرص عمل، وكل يوم بتتوجد مصانع.. يدل على إن الكلام دا كلام فاضى.

طبعاً احنا نقدر نوفر عمله صعبة، ازاى؟ فى سنة ٥٢ جميع استثمارات الصناعة كانت ٢ مليون جنيه، السنة دى استثمارات الصناعة ١٥٥ مليون جنيه، ليه؟ طيب ما احنا لو نعمل استثمارات الصناعة ١٠ مليون جنيه؛ ٥ أضعاف ماكان سنة ٥٢.. نخليها ١٠ مليون جنيه، ونوفر ١٤٥ مليون جنيه، ونقول دى عملة بنخليها احتياط أو بنوفر الاستثمار، طيب معنى دا إيه؟ معنى دا حنرجع زى ما كنا قبل ٥٢، اللى بيطلع من الجامعة ما يلاقيش يشتغل، اللى بيوصل إلى سن العمل مش حيجد عمل، إن احنا القوة اللى بنهدف إليها لن تتحقق؛ لأن قوة بلدنا بقوتنا فى الإنتاج، والصناعة هنا بتمثل ناحية من نواحى الإنتاج.

بالنسبة أيضاً للزراعة وإصلاح الأراضى، بالنسبة للمواصلات، فيه استثمارات يمكن ٥٠ أو ٦٠ ضعف اللى كان سنة ٥٢، بنسيبها دى؟! مانستثمرش ونوفر؟ ونقول إن احنا عندنا عملة صعبة؟ وأنا رأيى إن احنا طالما عندنا أموال لابد إن احنا نستثمرها، مليون جنيه استثمارهم فى مصنع يمكن بيشغلوا ٢٠٠٠ عامل أو ١٥٠٠ عامل، توفيرهم معناه إن أنا بأحرم ١٥٠٠ عامل من العمل، طبعاً بالإضافة إلى إن أنا باحرم أيضاً توسيع قاعدة الثروة الوطنية.

فيه مشاكل النهارده بتقابلنا؛ غير المشاكل اللى كنا بنشوفها سنة ٥٣، وسنة ٥٤، وسنة ٥٥. دا ما يؤثرش فينا أبداً؛ يعنى أنا فى سنة ٥٢ حضرت أول ميزانية بعد الثورة، شفتها فى سنة ٥٣، وكلكم تذكروا.. كان فيه عجز فى الميزانية ٧٠ مليون جنيه، خفضنا حجم العيش، وقفّنا العلاوات، وعملنا ضرايب كتيرة فى هذه السنة، وكانت الميزانية كلها ١٩٤ مليون جنيه، النهارده الميزانية ١١٠٠ مليون جنيه بعد هذه الفترة، والإنفاق على الخطة حوالى ٢٠٠٠ أو ٢٠٠٤ مليون جنيه، الإنفاق على الخطة الجاية حيكون أكتر، بنهدف إلى مضاعفة الدخل القومى كل عشر سنوات.. ضاعفنا الدخل القومى، بنعمل الآن على مضاعفة الدخل القومى مرة أخرى، دا بيحتاج منا إلى توجيه وتعبئة كل مواردنا وكل جهودنا.

سنه ٥٣ احنا عملنا طرق علشان نشغل عمال عاطلين.. احنا جينا فى سنة عملنا طرق بـــ ٨ مليون جنيه، الهدف منها تشغيل عمال عاطلين، بس ماكناش بنقدر نتصرف فى بتوع الجامعة؛ خصوصاً الكليات النظرية اللى بيتخرجوا من الجامعة ما بنلاقيلهمش شغل.

كان التعليم بمصاريف، النهارده التعليم مجاناً حتى فى الجامعة.

نيجى النهارده نجد إن فيه معدل لزيادة الإنتاج سنوياً حسب الخطـــة ٨%، وحسب الخطة معدل الاستهلاك بيزيد سنوياً ٣%، فى الـــ ٣ سنين اللى فـــاتوا بالنسبة للخطة حققنا حوالى ٢١% بدل ٢٤%.. حققنا ٢١% دا نظراً للسنة اللى جت فيها الآفات فى القطن، والمشاكل اللى قابلتنا فى هذه السنة. كان المفروض إن الـــ ٣ سنين الاستهلاك يزيد ٩%، زاد ١٩%. دى طبعـــاً مشـــكلة جديـــدة بتقابلنا.. ما نقدرش نقول إن فيـــه تضـــخم، طبعـــاً الرأســـماليين التقليـــديين أو الاقتصاديين، الرأسماليين باستمرار كانوا يعارضوا فكرة التنمية على أساس إنها قد تولد تضخم؛ ولهذا احنا فى التنمية بدأنا فى إنتاج البضايع الاســـتهلاكية مـــع صناعات معينة من الصناعات الثقيلة؛ زى صناعة الحديد علشان ما نجيش فـــى يوم يزيد الإنفاق فى البلد، ويزيد الصرف فى البلد، ونجد إن احنا ما عنـــدناش قدرة إن احنا نحط فى السوق البضاعة المطلوبة أو الكميات المطلوبة؛ فنضـــطر نلغى مشاريع إنتاجية، ونستورد بها بضايع استهلاكية.

زاد الإنفاق.. زاد الاستهلاك فى القمح، وزاد الاستهلاك فى اللحمـــة، وزاد الاستهلاك فى السكر، وزاد الاستهلاك فى الرز، وزاد الاســـتهلاك فـــى كـــل الحاجات دى. معنى دا إيه؟ معناه إن فيه ناس ماكانتش بتاكل، بتاكل النهـــارده، ومعناه حاجة تانية برضه، حاجة تانية من سنة ٥٢ لغايـــة النهـــارده زدنـــا ٧ مليون.. فيه حرب بين الإنتاج البشرى والإنتاج فى التموين.

ولهذا السبب احنا اتكلمنا فى الميثاق؛ اتكلمنا فى مرات قبل كده عن تنظـــيم الأسرة، الرقعة الزراعية عندنا محدودة، لسه السنة الجاية حناخد أول فايدة مـــن

السد العالى. فيه جهود فى كل حتة ما احناش ساكتين؛ فى الوادى الجديد فيه عمل، فى الصحرا الغربية، أنا فى العيد رحت برج العرب وطلعت فى الصحرا الغربية، ومن أول مريوط إلى الغرب لغاية قرب العلمين المنطقة دى كانت دائماً – منطقة مريوط – صحراوية، النهارده المصانع الحربية بتنتج مراوح الهوا.. المراوح دى بتتوزع على البدو مجاناً، كل واحد بياخد ٥ فدادين، ويقعد فى هذه المنطقة، قاعد فى خيمة، أو فيه ناس بتبنى، وياخدوا المروحة مجاناً وبياخد شتلة.. وجدت مئات المراوح وآلاف الشتلات من الزيتون اللى عمرها سنة واللى عمرها سنتين وعمرها ٣ سنين، دا جهد كبير جداً، الواحد بيشعر إن فيه تطوير. إذاً احنا بنعمل فى جميع الميادين؛ من أجل زيادة إنتاجنا.

أما تقابلنا مشكلة ما نقلقش أبداً من هذه المشكلة. طبعاً اللى ييجى فى رمضان ويقول لى مافيش قمر الدين، أنا ما اسألش فيه، ما احناش عايزين قمر الدين. والكلام دا يعنى احنا نستطيع إن احنا نوفر كل حاجة، طبعاً فيه ناس خزّنوا فى هذا الوقت، أنا عارف ناس خزنوا نباتين، وناس خزنوا صابون، ويمكن فيه كتير من اللى قاعدين هنا خزنوا! احنا طبعاً مش حنقدر أبداً نتجاهل أى حالة بهذا الشكل، ونقول والله اللى مش لاقى عيش ياكل بسكوت، واللا اللى مش لاقى نباتين ياكل إيه، أو يعمل إيه، أبداً. يعنى أما قل النباتين اضطرينا نستورد بعملة صعبة نباتين. إذا استوردنا نباتين بعملة صعبة من بره معناه إيه؟ إن احنا بنخصم المبلغ دا من التنمية. بعدين الإنتاج المحلى أكتر أو تقريباً ضعف الإنتاج العادى فى الشهور العادية؛ بالذات بالنسبة لشهر رمضان.

بعدين باقول لكم إن الحاجات دى وقتية، أى حاجة بهذا الشكل نقدر نتغلب عليها.. يمكن بييجى واحد يتفلسف زى بتاع شركة الملح مثلاً، ويقول الناس لازم تاخد ملح من أبو علبة بقرشين صاغ، ويبطل الملح الرشيدى والعربيات اللى بتطلع، تبص تلاقيه عمل لنا أزمة فى البلد وهو نايم مش دارى أبداً. بنقول له إيه؟ مين اللى اتصرف بهذا الشكل؟ هو واحد قلبه على الناس وعاوزهم ياكلوا ملح نظيف بيعمل له إعلانات فى الجرايد، ويشتروا ملح نصر بقرشين صاغ،

وبيقول الملح اللى على العربيات دا ملح غير صحى. طيب أخينا دا، دا الثورة الفرنسية قامت علشان رفع الضريبة على الملح ورفع سعر الملح، طيب مايفكرش ازاى؟ ممكن نقابل مشاكل كتيرة بهذا الشكل؛ واحد قاعد ويقولك ازاى أنا أوَكِّل الناس ملح فى العربية يشتروا بقرش تعريفه ما ياخدوا أحسن ملح مكرر نقى، العلبة بنص أفرنك. وتصرف بهذا الشكل، تبص تلاقى مافيش ملح يمكن فى السوق، لكن مش معنى دا إن احنا أبداً ما عندناش ملح، أو حد يخزن مثلاً حتى جمعية استهلاكية تخزن، أو بقالة تخزن، يحصل إهمال فى النقل، كل دى مشاكل ممكن نقابلها فى أى يوم، ولكن هى مشاكل مش جديدة علينا، ولانخافش منها أبداً.

الحقيقة احنا حريصين على أموالكم، ومعنى أموالكم مش أموالكم اللى فى البنوك، أو اللى فى جيوبكم، أو اللى فى البيت، أو اللى هنا، أو اللى هنا، أبداً.. أموال الشعب، كل ما نستورد حاجة معناها إن احنا بناخد من جسمنا ونديها للأجنبى. فاحنا الحقيقة حريصين إن احنا نحاول كل شىء هنا نعمله؛ بحيث إن احنا ناخد فلوسنا من الجيب اليمين نحطه برضه بنفسنا فى الجيب الشمال؛ لإن أما باخد الفلوس وأطلعها بره واشترى بها مواد استهلاكية.. أنا باعتبرها أموال ضايعة، ولكن أما بناخد الفلوس بنحطها للتنمية والإنتاج والاستثمار معناها إن أنا باوجد فرصة لك علشان تشتغل، ولابنك علشان يشتغل، وبنوجد فرصة للقوة لتوسيع قاعدة الثروة.

كل دا نستطيع إن احنا المشاكل دى ما تخوفناش ولا تقلقناش، طبعاً احنا الجرايد بتكتب فى مشكلة التموين، الجرايد كتبت فى مشاكل التموين وقعدت تكتب، وإسرائيل قعدت تهلل.. التموين والفشل الاقتصادى إلى أخر هذا الكلام.

احنا أبداً مانخافش من هذا الكلام، مانخافش أبداً ليه؟

ما نخافش أبداً بالنسبة للقاعدة والمبادئ اللى احنا بنؤمن بها، والخوف دا يعنى – بَارُدْ على التعليق اللى سمعته – ماهواش متعلق أبداً.. عدم الخوف دا

مش متعلق أبداً بشخص أو أشخاص، متعلق بإيمان الشعب بالمبادئ والمثل العليا.

احنا بقى لنا ١٢ سنة، وبكرة حتطلع أجيال جديدة وتقود، وكل واحد بيكون مستعد علشان يقود.. وكل واحد حيجيله يوم ويتعب، ولكن إيماننا بالمبادئ وممارستنا لهذه المبادئ وتطبيقنا لها هو اللى بيخلينا فعلاً نقدر نعمل بلدنا البلد النموذجى، البلد اللى فيه الديمقراطية سليمة.. البلد اللى تطبق فيه الاشتراكية بالكفاية والعدل.. البلد اللى كل واحد يشعر إنه بلد تكافؤ الفرص، كل الناس بتدخل الجامعة بالمجموع، مافيش حد أبداً يقدر يدخل الجامعة إذا كان مجموعة ما يدخلوش الجامعة مهما كان، مافيش واحد يقدر يعدى دوره. اللى بيقول طلاب الصناعة دا أنا ما اعرفش حكايته إيه، ولكن هو ركباه فى مخه يمكن مشكلة خاصة به، مهما بنتكلم وبنطلع وبنقول كذا ما بتهموش غير مشكلته، من وجهة نظره هو يمكن له حق، من وجهة نظر المجتمع يمكن مالوش حق، احنا هنا بنمشى من وجهة نظر المجتمع.

كل واحد بيقدر يبعت لى أى حاجة وأى موضوع، ولكن مش ضرورى أبداً كل واحد يمشى رأيه؛ لإن قد يكون رأيه متعلق بمنفعته الشخصية.

احنا بنبص للأمور من ناحية المجتمع، ومنفعة المجتمع، وبنقول مجتمع تكافؤ الفرص، يعنى إيه تكافؤ الفرص؟ يعنى طالب الصناعة عنده فرصة زى طالب الصناعة.. طالب الجامعة عنده فرصة زى طالب الجامعة، وطلاب المعاهد العالية عندهم فرصة زى طلاب المعاهد العالية، ولكن أما بييجى طالب الصناعة يقولى إن أنا عايز فرصة زى طالب الجامعة باقول له متأسف، دا مش أبداً تكافؤ الفرص فى المجتمع اللى احنا نستطيع إن احنا نفخر به ونقول إنه مجتمع نموذجى هو دا، مجتمع الإنتاج.. مجتمع الخدمات.. مجتمع الحرية السياسية والحرية الديمقراطية. وأول حاجة بنعملها فى بلدنا، فى تطبيقنا الثورى بنعمل مجتمع نموذجى، تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

فيه حاجة تانية لازم نعملها، طريق تانى لعملنا الثورى؛ وهو مساندة كل حركة ثورية تثبت أصالتها على الواقع الوطنى، وتصمم على ممارسة مسئوليتها القومية. وعندنا مثل على هذا مساندتنا لثورة اليمن. احنا نساند حق شعب اليمن فى الثورة من أجل حياة أفضل، والثورة على حكم القرون الوسطى - حكم الإقطاع والرجعية - ولم نبخل بأى شىء فى مساندة هذه الثورة الأصيلة؛ لان احنا بنعتبر إن دا واجب قومى.. وضحينا فى مساندة ثورة اليمن، ضحينا بناس أعزاء علينا. ولكنا طبقنا المبادئ وسرنا فى طريق الشرف، وأقول النهارده أيضاً إن احنا سنساند ثورة اليمن بكل قوة ضد جميع المؤامرات.

طبعاً قيل إن احنا اتفقنا مع الأمم المتحدة على الانسحاب ولم ننفذ هذا الاتفاق.. دا غير حقيقى، احنا اتفقنا على الانسحاب على مراحل على أساس أن ينتهى كل تدخل خارجى فى اليمن. وبعدين ما قلناش المراحل دى سنة أو اتنين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة. والجرايد بتقول - بص للجرائد الغربية - بيقولوا إن عبد الناصر اتفق مع الأمم المتحدة على الانسحاب ولكنه لم ينفذ الاتفاق.

أنا باقول إن الناس دول بيحاولوا يشوهوا الحقائق، واحنا النهارده الكلام دا ما يؤثرش فينا، حنساند ثورة اليمن لغاية ما يتعمل جيش يمنى وطنى قوى، ولغاية ما تنتهى المؤامرات الخارجية، ولغاية ما يمشوا أفراد أسرة حميد الدين من المناطق المتاخمة للحدود اليمنية.. طالما موجودين هناك حنساند الثورة اليمنية بكل قوتنا، وطبعاً احنا قادرين على هذه المساندة، وعلى تحمل هذه المسئولية. نساند الثورات أو كل حركة ثورية تثبت أصالتها، نساند حركة التحرير فى الجنوب المحتل فى عدن، ونساند كل حركة ثورية أصيلة. واحنا لانجد إن هذه المساندة تتعارض مع ما حققه مؤتمر الملوك والرؤساء أبدًا؛ لأن احنا قلنا فى الميثاق إن احنا سنساند كل حركة عربية ثورية أصيلة.

ولكن بدِّى أقول فى نفس الوقت لا نصدر الثورات، مش احنا أبداً اللى بنعمل الثورات، عبد السلام عارف عمل ٣ ثورات فى العراق ساندناه بعد كل ثورة ولكن اللى عمل هذه الثورات عبد السلام عارف.. الشعب العراقى..

الجيش العراقى. طبعاً هذا الخط واضح، النهارده بنؤكده؛ بنقول إن مافيش حاجة جَدَّتْ أبداً فى موقفنا بعد مؤتمر الملوك والرؤساء، وإن احنا سياستنا مش مبنية أبداً على أى عوامل شخصية أو عاطفية أو انتهازية، وإن احنا ما بنغيرش جلودنا، لكل موقف نلبس له جلد مختلف، أبداً، بنتكلم بصراحة ووضوح، وبنقول رأينا بصراحة ووضوح، يمكن لو أقول لكم إيه الأسباب اللى دعتنى لإعلان الدعوة لمؤتمر الملوك والرؤساء يوم ٢٣ ديسمبر فى بورسعيد، كل واحد بيقدر يقدر الموقف. فى شهر ديسمبر كان فيه مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية ما بين ٧ و٩ ديسمبر. وانعقد هذا المؤتمر وانتهى، وبعد ما انتهى المؤتمر قريت محاضر الاجتماعات وشفتها. وفى هذا الوقت كانت إسرائيل وإذاعة إسرائيل تستهين بالعرب، وتلعب على الخلاف اللى موجود بين الدول العربية، وتتبجح، محاضر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية لما قريتها الحقيقة حسيت بذعر،حأقول لكم ليه.

فيه قرارات أخذتها الجامعة العربية سنة ٦٠ و٦١ لم تنفذ، وحصل كلام فيها يمكن ٦٢ و٦٣.

بالنسبة لخطر إسرائيل، وبالنسبة للتصدى لخطر إسرائيل، أهم قرار هو كان إقامة القيادة العربية الموحدة.. دا كان سنة ٦٠ لغاية ديسمبر سنه ٦٣ لم ينفذ، وعلشان أفهمكم، وعلشان أبين لكم إيه أهمية هذا الكلام أو أهمية هذا القرار.. بدون قيادة موحدة إذا اعتدت إسرائيل على أى بلد عربى، لن يستطيع البلد العربى التانى إنه ينجده.. ليه؟ حينجده على أى أساس؟

على أى خطة؟ القيادة الموحدة هى اللى بتعمل الخطط، وتحدد الأهداف وتنسق العمليات العسكرية للبلاد العربية.

أكتر من كده، فى مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية، شفنا المناقشات والعسكريين اللى كانوا موجودين بالنسبة لبعض الدول قالوا بصراحة إن الأوضاع الموجودة فى الدول العربية بتؤثر على العمل العسكرى، وإن احنا

بنعمل نداء علشان تصفية الجو العربى، وإن إسرائيل قد تنتهز الظروف الحالية وفى حالة أى عمل عربى لمواجهة تحويل مجرى نهر الأردن تحتل المنابع؛ وبهذا تفصل إسرائيل دولة عربية عن باقى الدول وتستفرد بها. وكان أيضاً من الواضح إن لابد من الاستعداد بالنسبة لبعض الدول العربية.. الاستعداد العسكرى لإمكانية مواجهة إسرائيل، الدول العربية المتاخمة لإسرائيل. واتقال هذا الكلام فى مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية، وكان واضح أيضاً إن يمكن بعض الدول لا يوجد عندها التمويل حتى تستعد، أو لا تستطيع التمويل حتى تستعد.

طبعاً قضية فلسطين قضية مصيرية بالنسبة للعرب كلهم، وإذا كان الصراع العربى أو الخلافات العربية ينتج عنها تهديد لأمتنا، تمييع لقضية فلسطين، مكاسب لإسرائيل، فالواجب القومى يدعو إلى اتخاذ المبادأة.

على هذا الأساس أنا أعلنت الدعوة لاجتماع الملوك والرؤساء العرب يوم ٢٣ ديسمبر، واجتمع المؤتمر، ولم نجد أبداً أى صعوبة فى تصفية الخلافات، وكان الكل ميال إلى أن تنتهى هذه الخلافات وطلعنا بخطة عمل موحدة، أهم شىء، خطة العمل الموحدة لمواجهة خطر إسرائيل وعدوان إسرائيل، ورفض إسرائيل لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة، التى تنص على عودة الفلسطينيين إلى بلادهم.. وطلعنا بقرارات محددة مفصلة وخطة عمل محددة مفصلة، ويمكن أهم النقط اللى نتجت عن هذا المؤتمر هى القيادة أو تشكيل القيادة العربية الموحدة، والتصميم على اتخاذ مواقف سياسية واقتصادية من الدول، التى تقف موقف معادى من قضايانا أو قضية فلسطين، ثم إنشاء الكيان الفلسطينى.

وطبعاً بحثنا فى هذا المؤتمر جميع احتمالات الحرب مع إسرائيل والاستعداد حتى لا تتكرر مأساة سنه ٤٨.

إسرائيل أعلنت بعد الدورة الأخيرة للأمم المتحدة، وبعد أن أصدرت الأمم المتحدة قرارها بعودة الفلسطينيين إلى بلادهم، تَحَدَّتْ إسرائيل هذا القرار، وقالت إنها لن تسمح للفلسطينيين بأن يعودوا إلى بلادهم.

واحنا بنقول إن لابد الفلسطينيين أن يعودوا إلى بلادهم، وإن لابد أن تكون عندنا القوة الرادعة التى تردع إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.

واحنا أما بنتكلم هذا الكلام.. ما بنقولش كلام للاستهلاك، وأنا قلت قبل كده فلسطين استعداد، فلسطين تنمية، فلسطين قوة، مش بس قوة الجيش.. قوة الاقتصاد، القوة الصناعية، القوة العسكرية، الإنتاج العسكرى والإنتاج المدنى وإمكانية مجابهة إسرائيل، اللى بتاخد معونات كل سنة تقدر بـ ٤٠٠ مليون دولار، وإسرائيل اللى تدللها الدول الكبرى. موقف أمريكا من العرب ومن إسرائيل من سنة ٤٨، موقف أمريكا ما اتغيرش، موقف أمريكا متحيز لإسرائيل، كلام لم ننكره أبداً وباستمرار أمريكا تدلّع إسرائيل، بتديها ٣٠٠ مليون دولار فى السنة، أو ٢٥٠ مليون دولار فى السنة. وكلنا نذكر تصريح الرئيس الأمريكى الأخير فى معهد "وايزمان" الإسرائيلى، الموجود فى أمريكا وازاى دلع إسرائيل، وازاى قال إن أمريكا حتدى كذا، حتدى الميه أو حتديهم وسائل الميه، تحليل الميه وتحويل الميه المالحة إلى ميه حلوة؛ علشان تساعدهم فى الرى إلى أخر هذا الكلام. وبعدين احنا جَه لنا مذكرة هنا من السفارة الأمريكية بتقول إن الصحافة هاجمتهم على هذا، وما فهمتش الموضوع كويس، وإنهم مستعدين إن كل الحاجات اللى حيدوها لإسرائيل يدوها لنا ويدوها لأى بلد عربى، وإن الموضوع بهذا الشكل.

الحقيقة احنا يمكن ما هَمِّناش الكلام عن الميه والمساعدة؛ لإن المساعدة ماشية من سنة ٤٨، ولكن هَمِّنا التحيز.. المواضيع اللى عايزاها إسرائيل وبيحصل تحيز لها، حقوق العرب منتهى التجاهل.. فيه قرار فى الأمم المتحدة فى الدورة الأخيرة بعودة الفلسطينيين وتعويض الفلسطينيين عن الخسائر اللى لحقت بهم.. الخسائر اللى لحقت بهم إيه؟ كل أرضهم اتاخدت، كل بيوتهم اتاخدت، كل ثرواتهم اتاخدت، كل حاجة يملكوها فى فلسطين أخدوها لإسرائيل ولليهود المهاجرين، وإسرائيل رفضت، أمريكا أيدت هذا القرار فى الأمم المتحدة، لكن أما إسرائيل رفضت خلاص.. ما فيش واحد أمريكانى، مافيش

رئيس أمريكى يقف ويقول إنه يؤيد حقوق شعب فلسطين، ولكن يقف ويقول إنه يؤيد اليهود.

دا اللى بيخلينا نشعر إن السياسة مش مبنية أبداً على العدل، ولكن السياسة مبنية على تدعيم ومساندة قاعدة العدوان، ولو كانت على حساب العدل، وبعدين يتكلموا على السلام فى الشرق الأوسط، والسلام فى هذه المنطقة من العالم.. احنا بنقول لهم إن لا يمكن أن يقوم سلام إلا السلام القائم على العدل، أما السلام اللى بيتكلموا عليه مع القبول بالأمر الواقع؛ فدا اغتصاب، ودى قَرْصنة، ولايمكن بأى حال إن احنا نقبلها.

سياسة أمريكا ما اتغيرتش أبداً، يعنى فيه ناس بيقولوا السياسة اتغيرت، أبداً.. سياسة أمريكا باستمرار من سنه ٤٨ هى تأييد إسرائيل، أمريكا أقامت إسرائيل، وأمريكا بتساعد إسرائيل، رؤوس أموال أمريكية فى إسرائيل، واحنا بنبص لإسرائيل على إنها قاعدة عدوانية استعمارية عنصرية، قامت بالقوة القاهرة على حساب العرب.

سنه ٢٠ أو سنة ١٧ أيام، وعد "بلفور" كان ٩٥% من سكان فلسطين عرب، و٥% يهود، والعرب ساعدوا الحلفاء أو الإنجليز فى الحرب العالمية الأولى ضد الأتراك، وأخدوا منهم وعود. من "مكماهون" على أساس استقلال العرب ووحدة العرب.. أما كسبوا الحرب، تنكروا لكل هذه الوعود، وعملوا على تقوية الـ ٥% وزيادتهم لغاية سنة ٤٨ لما وصل ثلث السكان يهود مسلحين، ثلثين السكان عرب مجردين، وتخلت بريطانيا متواطئة مع الصهيونية العالمية عن الانتداب فى فلسطين، وتركت اليهود يمّوتوا العرب ويطردوهم.

وطبعاً النهارده إسرائيل بتقول أبداً.. دا الجيوش العربية هى السبب، معركة دير ياسين كانت قبل دخول الجيوش العربية فى مايو سنة ٤٨، وقتلوا فيها العرب، وقاموا بعملية إرهابية ومجزرة وحشية علشان يخوفوا العرب الفلسطينيين ويخلوهم يتركوا البلاد ويهربوا منها. فكان قُدَّام عرب فلسطين حل

من اتنين؛ يا إما يخرجوا أو يفضلوا فيقتلوا أو يستعبدوا، والدليل على هذا إن الـ ٢٠٠ ألف عربى، الموجود فى إسرائيل النهارده هم مواطنين من الدرجة التانية.. فيه مناطق تحت الحكم العسكرى؛ مقفولة لا يحق لهم التحرك منها.

مافيش أبداً رئيس ولا مسئول فى أمريكا، أو فى الغرب انتقد هذا الكلام، أو ناصر العرب بس بأى كلمة لحقهم – مطلقاً – ولكن كل الخطب وكل الكلام، وكل الدلع لإسرائيل ولحكومة إسرائيل وللدفاع عن إسرائيل. موقف إنجلترا من إسرائيل إيه؟ ومن حقوق شعب فلسطين إيه؟ إنجلترا سنه ٤٨ تخلت عن المهمة اللى كانت موكولة إليها وهى الانتداب، وسابت فلسطين، سابت العرب الفلسطينيين للصهيونيين علشان يقتلوهم ويطردوهم، وبعدين النهارده بيصرحوا؛ سواء فى الحكومة بالنسبة لحزب المحافظين، أو فى المعارضة بالنسبة لحزب العمال، ويقولوا إنهم يساندوا إسرائيل وأيضاً بيدلعوا إسرائيل، ويتنكروا كل التنكر لحقوق العرب، عرب فلسطين.. ليه؟ لأن إسرائيل بتمثل عندهم قوة – قوة انتخابية – ولأن العرب لغاية دلوقت مش قادرين يستخدموا مصادر القوة، اللى عندهم علشان الناس يخافوا منهم ويحترموهم، لو كان رئيس وزارة إنجلترا واثق إنه إذا أيد إسرائيل مصالح إنجلترا فى العالم العربى ستتأثر، ما كانش يجرؤ يجيب هذا الكلام على لسانه.

ولكن لازالت مصادر القوة بتاعتنا ما بنستخدمهاش كويس، وعلينا إن احنا نكافح ونناضل فى كل شبر من الأمة العربية، ومن الوطن العربى؛ علشان نخلى هذه المصادر – مصادر القوة – مصادر حقيقية، وعلشان نخلى الناس دول يحترمونا ويعملوا حساب لنا، وعلشان نخليهم يعرفوا إن اللى حيساند إسرائيل، مصالحه فى الوطن العربى كله من الخليج إلى المحيط ستتأثر.

دا كلام بنقوله بوضوح، النضال العربى لابد إنه يِحُطُّه موضع التنفيذ، ويثبته، ويجعله حقيقة واقعة. النضال العربى اللى هو نضال الشباب العربى فى كل بلد عربى.. النضال العربى الثورى، ليه بيخافوا من إسرائيل؟ علشان

الانتخابات، بيدلعوا إسرائيل ليه؟ يقول لك الأصوات اليهودية فى الانتخابات؛ إذًا الدلع دا خوف.

أما بنيجى سنة ٤٨ يقولوا دا الصهيونية ضغطت على "ترومان".. والصهيونية ضغطت على الخارجية، وحصلت تهديدات، وإن حصل ضغط على الإنجليز.. إلى أخر هذا.. إذن الجماعة دول بييجوا بالضغط، طيب ما احنا عندنا هنا مصالح لهم نقدر نضغط، إذا كانت مصالح الأصوات بس هى اللى بتؤثر عليهم، عندنا أيضاً مصالح أخرى لهم.

دا موقف إنجلترا من فلسطين وإسرائيل، وأنا أعتبر إن إنجلترا مسئولة مسئولية أدبية وتاريخية عن كل ما حل بالفلسطينيين أو بالشعب العربى الفلسطينى؛ لأنها تولت الانتداب بعد الحرب العالمية الأولى، ثم زودت الصهيونيين اليهود من ٥% إلى حوالى ٣٥%، وسمحت لهم بالتسلح، ثم تركتهم وتركت البلد وقالت إنها أنهت الانتداب علشان يموتوا الفلسطينيين العرب، ويطردوهم، ويستولوا على فلسطين. وفى الوقت، دا احنا كنا بنتسلح من عند الإنجليز ومنعوا عنا الأسلحة، وكان عندنا مدافع "هاون" ومدافع ٢٥ رطل بدون ذخيرة، وكنا – الجيش المصرى اللى كان موجود فى فلسطين – بيتسلح من الغارات اللى بيقوموا بها بعض الضباط الفدائيين على مخازن الذخيرة الإنجليزية الموجودة فى منطقة القنال، أما غير كده عملوا منع أسلحة بالنسبة لنا، وبالنسبة لإسرائيل – احنا ما جاتلناش أسلحة – وإسرائيل جَتْ لها أسلحة وجَتْ لها دبابات.

دا موقف إنجلترا بالنسبة لإسرائيل. وبعدين طبعاً لازم أعَلِّق على موقف رئيس وزراء بريطانيا بالنسبة لمصر، على التصريح اللى قاله الجمعة اللى فاتت وهو فى كندا.

بيقول: إنه كان يتمنى إن أمريكا تترك بريطانيا سنة ٥٦ ليتم غزو مصر، طيب وهى أمريكا كانت مَاسْكاها سنة ٥٦!! طيب ما هو جِه ونزل فى

بورسعيد، وبعدين عامل النهارده زى اللى بيقول سيبونى عليه مـــا ســـابونيش عليه، ولو كانوا سابونى عليه لكنت عملت وعملت، وأنا متأسف إن ما سابونيش عليه! الكلام دا إن دل على شىء يدل على عدم فهم لروح النضال الشعبى.

فى سنه ٥٦، الإنجليز. جُمْ واعتدوا علينا متواطئين مع إسرائيل، الشـــعب كله قام ضدهم، وبعد الحملة إياها قالوا إن الأسد البريطانى طلع وساب ذيله فى بورسعيد. وأنا ما أعرفش لو كان استمر العدوان سنة ٥٦ – زى ما تمنى فـــى الأسبوع اللى فات رئيس وزراء بريطانيا – كان حصل إيه؟ كنا قطعـــاً قطعنـــا رقبتهم، رقبة الأسد البريطانى – ماكُنَّاش حنسكت، وبنقول له يعنى احمد ربنا إن مشيت بعد كده، ولو كنت قعدت ماكنتش حتطلع من هنا أسد، كنت حتطلع حاجة تانية !! ولكن الكلام دا الحقيقة له خطورته، الكلام دا له خطورته؛ لأنـــه إن دل على شىء يدل على الروح الاســـتعمارية المتربصـــة بنـــا، وازاى العناصـــر الاستعمارية يأكل الحقد قلبها، وازاى بتفكر غلط. دا رئيس الوزارة فى إنجلترا، أما اختاروه من قيمة شهر ولا شهرين؛ اختاروه فى النوادى الليلية وفى النوادى الحزبية، وطريقة اختيار رئيس وزراء بريطانيا كلنا عارفينها، وجرايد إنجلتـــرا نفسها كتبت عليها، لا فيها ديمقراطية ولا فيها حرية أبدًا.

احنا هنا، الوضع عندنا بيختلف، عندنا نضال شعبى وكفاح شعبى، إذا كانوا فاكرين العملية هنا زى العملية هناك، رئيس الـــوزارة يقعـــدوا يعملـــوا شـــوية مناورات، ودا يضرب دا مقلب، ودا يضرب دا مقلب علشان بييجى، ويقف يتكلم ويدِّى تصريح، بنقول لهم لأ.. هنا حاجة تانية؛ بعد ١٢ سنة من ٢٣ يوليو ســـنة ٥٢.. لازم الجماعة دول يفهموا هذا الكلام.. عندنا الشعب القوى.. عندنا الشعب الحر.. الشعب المتحرر من الاستغلال، وعندنا الجيش الوطنى القوى.. وعنـــدنا الإرادة القوية.

ولكن كلام رئيس وزراء بريطانيا بيخلينا نفـــتح عينينـــا أكْتـــر، ونشـــعر بالأخطار اللى تتهددنا.. القواعد الإنجليزية اللـــى موجـــودة حوالينـــا أو اللـــى استخدمت ضدنا فى سنة ٥٦ نشعر بخطورتها، ونقول إن احنا نشعر بخطـــورة

القواعد البريطانية الموجودة فى قبرص، ضد الشعب العربى، وضد الشعوب الحرة.. وضد الشعب فى قبرص؛ بدليل إن الإنجليز النهارده بيحاولوا إنهم يفرضوا على قبرص قبول قوة رغم إرادتهم. نشعر إن القواعد دى لابد أن تُصفَّى، ولابد إن احنا نعمل بكل قوتنا من أجل تصفية هذه القواعد؛ لأنها خطر علينا، ولابد أن نساند أيضاً الشعب القبرصى فى مكافحته ونضاله ضد الإستعمار الجديد. قبرص المستقلة عضو فى الأمم المتحدة، إرغامها على قبول قوات أجنبية سابقة خطيرة؛ لأنها تعتبر انتهاك لميثاق الأمم المتحدة، وتفتح السبيل للاستعمار الجديد.

الشعب القبرصى – سواء اليونانيين أو الأتراك – يستطيعوا إنهم يبذلوا الجهود – إذا تخلت القوى الاستعمارية عن إثارة الفتن – من أجل تعايش سلمى بين القبارصة والأتراك. أما إثارة الفتن الطائفية عملية سهلة، تم اتخاذها ذريعة بعد هذا الغرض لإرسال قوات، ولتنفيذ سياسة الاستعمار الجديد.. حنؤيد شعب قبرص فى مقاومته لهذه السياسة، ونؤيد شعب قبرص فى العمل على التخلص من قواعد الاستعمار البريطانى.

وبعدين أما نتكلم على القواعد فى قبرص بنقول: إن احنا، جميع القواعد الأجنبية المحيطة بينا تعتبر خطر علينا وتهديد لنا.

القواعد الأجنبية الموجودة فى ليبيا من الحرب العالمية التانية تهديد لنا وللعرب جميعاً، واحنا كان عندنا قواعد إنجليزية فى مصر وخلصنا منها، وماقلناش إن احنا استقلينا إلا بعد ما خلصنا منها.

كان فيه قواعد أجنبية فى العراق، وبعد ثورة ٥٨ خلصوا منها.. القواعد الأجنبية اللى فى العراق دى احنا اتهاجمنا منها فى سنة ٥٦. كان فيه قواعد أجنبية فى تونس، وكان آخر جلاء للقوات الأجنبية من بنزرت.. الاحتفال اللى أنا رُحْت تونس فيه، وكلنا احتفلنا بهذا الجلاء، واشتركنا مع الشعب التونسى والرئيس بورقيبة فى الاحتفال بتحرير تونس من الاحتلال. وكل الشعب العربى

ينتظر اليوم الذى تحتفل فيه الأمة العربية بالجلاء الكامل عن ليبيا؛ لأن القواعد اللى موجودة فى ليبيا هى نتيجة الإستعمار الذى ترسب عن الحرب العالمية التانية.. ليبيا استقلت.. ليبيا كانت قبلت الاتفاق مع بريطانيا فى الماضى وإدتها قواعد وعملت تحالف؛ لأن ليبيا ماكانش عندها أى موارد وكانت بتاخد مساعدة تقدر بـ ٣ مليون جنيه. النهارده ميزانية ليبيا ٤٥ مليون جنيه بعد اكتشاف البترول، واحنا نتمنى لليبيا إنها تزيد ثروتها القومية، ولكن نتمنى أيضاً لليبيا إنها تزيل القواعد الأجنبية؛ لأن القواعد الأجنبية خطر على ليبيا وعلى الأمة العربية كلها.

إن بريطانيا الآن تحاول تجديد الاتفاقية المعقودة مع ليبيا – الاتفاقية المعقودة مع ليبيا انتهت.. بريطانيا تحاول بكل الوسائل تجديد هذه الاتفاقية، وتحاول أيضاً بتجديد هذه الاتفاقية أن تحتفظ بقواعد عسكرية فى ليبيا. نحن نشعر أن تجديد هذه الاتفاقية هو تمكين للاستعمار البريطانى فى الأرض العربية والأمة العربية، وهو تعريض الشعوب العربية وتعريضنا احنا بالذات لخطر العدوان؛ إن بريطانيا اللى اعتدت علينا سنة ٥٦، واللى النهارده بيأسف رئيس وزرائها إنه ما ضربناش سنة ٥٦ وما كملش غَزْوهُ، لا يمكن أن نطمئن إليها ولا إلى سياستها، والقواعد البريطانية والأمريكية فيها خطر جسيم؛ لأن بريطانيا بتؤيد إسرائيل، ولأن أمريكا تؤيد إسرائيل، ولأن العرب كلهم ضد إسرائيل، فإذا وقفنا ضد إسرائيل إيه اللى يخلينا نطمئن إن احنا ما نِنْضِربش من القواعد الأمريكية والبريطانية اللى موجودة فى ليبيا؟!

يجب أن تصفى هذه القواعد.. نتمنى أن نحتفل جميعاً مع ملك ليبيا وشعب ليبيا بإنهاء هذه القواعد وجلاء أخر جندى أجنبى عن ليبيا، الكلام دا أنا ما باهاجمش ليبيا، أنا باتكلم كلام موضوعى، احنا ضد القواعد وضد التحالفات، وإذ حد اتكلم علينا كلمة حنتكلم عليه عشرة.

دا الوضع بالنسبة للظروف المحيطة بنا، احتمالات المستقبل.. احنا بنبنى بلدنا.. بنبنى المجتمع الاشتراكى؛ مجتمع الكفاية والعدل.. بنبنى الإنسان

العربى.. بنبنى الوعى العربى، بندعم قوميتنا العربية، وندعم الاستقلال العربى، ونفرض على اللى كانوا بيحتلونا زمان إنهم يحترمونا، ويعرفوا إن احنا عرفنا طريقنا. احنا بنبنى، ويمكن بره ماحدش بيكتب ولا حدش بيقول، وبيقولوا إن إسرائيل هى اللى كذا وإسرائيل هى اللى كذا.

احنا أيضًا نصمم على حقوق شعب فلسطين، وإذا كانت إسرائيل بتقول إنها لن تسمح لشعب فلسطين أن يعود كما قررت الأمم المتحدة سنة ٤٨ وسنة ٥٣، وهذا الكلام بيقبل عالمياً، احنا بنقول إن لابد لشعب فلسطين أن يعود إلى بلاده، ويستعيد حقوقه كاملة غير منقوصة، إذًا احتمالات المستقبل حرب مع إسرائيل احنا اللى نفرض وقتها، واحنا اللى نفرض مكانها.

يجب أن نكون قادرين على ردع إسرائيل؛ حتى يستعيد شعب فلسطين حقوقه، ولكن لا نكرر مأساة سنة ٤٨. إذن يجب أن نقوى فى جميع المجالات الاقتصادية وفى جميع المجالات العسكرية.

دا سبيلنا للمستقبل، سبيلنا من أجل إقامة الديمقراطية السليمة، سبيلنا من أجل بناء المجتمع الاشتراكى.. دا سبيلنا فى المستقبل أيضاً لبناء المواطن العربى. الاتحاد الاشتراكى العربى يساعد على تحقيق كل هذه الأهداف.. يساعد على الوحدة الوطنية.. يساعد على الشعور بالواجب.. يساعد على التحويل الاشتراكى.. ويساعد أيضاً على إقامة الحياة الديمقراطية السليمة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٤/٢/٢٦

كلمات للرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة اعتماد أوراق سفراء كل من منغوليا وكينيا وكندا

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير منغوليا

يسعدنى أن أستقبلكم سفيراً لجمهورية منغوليا الشعبية لدى الجمهورية العربية المتحدة. إن شعبنا يذكر تأييدكم له فى كفاحه من أجل الاستقلال، وإننا نتطلع لتدعيم العلاقات بين بلدينا، وأود أن أؤكد لك معاونة حكومتنا فى هذا السبيل، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تحياتنا لرئيس مجلس الرياسة لجمهورية منغوليا الشعبية، ولرئيس وزرائها، وللشعب المنغولى.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير كينيا

يسعدنى جدًا أن أستقبلكم، كأول سفير لكينيا المستقلة لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأحب أن أقول إن الجمهورية العربية المتحدة تابعت بإعجاب عظيم كفاح شعب كينيا؛ من أجل الحرية والاستقلال، والتضحيات التى بذلها الزعيم "جومو كنياتا" وزملاؤه.

وأود أن أهنئكم مرة أخرى بحصولكم على الاستقلال، وأحب أن أعبر عن أطيب تمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة من أجل تنمية ورخاء بلادكم، وأود أن أؤكد أننا على استعداد للتعاون الكامل بين بلدينا، وأننا نعاون دائماً البلاد الإفريقية على تنمية مواردها؛ حتى تعزز قوة إفريقيا بما يساهم فى تدعيم

وحدتها.. وأود أن أعبر عن أطيب تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة للزعيم "جومو كنياتا" ولحكومة وشعب كينيا.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير كندا

يسعدنى أن أتلقى أوراق اعتمادكم كسفير لكندا لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأتفق معك فى أن علاقتنا بمن شغل هذا المنصب من قبل قامت على تفاهم، وإننا نتطلع لتنمية هذه العلاقات، فليست هناك مشاكل بين الجمهورية العربية المتحدة وكندا. أما العزلة التى كانت فيما مضى؛ فكان سببها بعد المسافة بين البلدين، والآن نعمل على تنمية العلاقات بيننا فى الميدان التجارى وفى كافة الميادين الأخرى، وإننى وحكومتى نبذل كل معاونة؛ للوصول إلى هذا الغرض، إننا نعمل فى نطاق الأمم المتحدة للسلام، وإننا نقدر الشعب الكندى تقديراً عظيماً، وأنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن أطيب تمنياتى لشعب كندا، وجلالة الملكة، ورئيس وزراء كندا.